

الجزء الثاني

في فخر فوائد الاصلاح الموهومة

قد لاق بنا قبل ان نشرع في الجزء الثاني من بحثنا عن الاصلاح الموهوم ان نقرر ما قد تقدم ذكره في الجزء الاول تسهيلاً على القاري اللبيب . فلما كان ناشر تاريخ الاصلاح الموهوم قد امنطى مطايا الضلال وركب جواد الاوهام وقدم للناس الخرافات بدلاً عن الحقائق بادرنالكشف الحجاب عن تلك الاضاليل وتسلخنا بحقيقة التاريخ فاهدينا القاري الى الطريق الصحيح واوقفناه على صحة الاثار الجلية التي اوضحت لنا ما كان لوتيروس امام الابروتستانية الذي رام ناشر تاريخ الاصلاح في اقطار سورية ان يستن بثوب الكمال ويوشحه بوشاح العظمة والجلال وينزله منزلة ابطلال الرجال وانه الامام الاكبر وجيل الخبير والمخبر . فان سالتني كيف ساخ لناشر ذلك التاريخ ان يضع امام بدعة انطوى تحت لوائها في منزلة عالية ودرجة سامية وسر به بتلك الحلل اجبتك انه بعسر عليّ جداً ان اهديك الى ينبوع ما قال ومصدر ما ابان غير اني لقائل الحق وناطق بالصدق المحض بان لاشي من ذلك في التاريخ ولم يبتنا عنه صاحب النقل الصحيح

فلما رأيت ناشر تلك الاساطير قد ضل عن سواء الطريق
اخذت بالتحقيق فبحث بالبحثة التاريخية المستندة وبالاثار المعتمدة سداً
لحال اساطير وهداية لمن وقف على اضراليه

فبيننا لابناء الاقطار السورية وسكان الافاق الشرقية بتآليف
لوتيروس امام الابر وتستانية وما كتبه عنه مؤرخوا عصره والذين قد
جاءوا من بعده وقد اعتمد اقوالهم مشاهير العلماء ونخب الادباء من
الابر وتستانت انفسهم فاتضح الحق وزهق الباطل وانقشع الجباب وعلم
كل من قصص لوتيروس واسوره ما قد ضرب على شحك الادلة الصحيحة
والبراهين السديدة وحي في كور الامتحان وسكب في قالب الانتقاد
فكان خلافاً لما سطره ناشر ذلك التاريخ وعكساً لما لفته صاحب ذلك
التعليق لكن ليس علينا من حرج فان رام ملاماً فدونه وان يلوم التاريخ
فان ذا لقاض عادل لا يأخذ بالوجوه فان ابطى باصدار الحكم والقي
حكمه على اولي الفهم فلا باس من التاخير فقد استقامت منه الاحكام
ومن انصف لا يلام

فمن رام هداية الى سواء الطريق والوقوف على ما كان حقاً حقيق
فقد اهدى بناه الى شجة الطريق ومن هام الى الاوهام وخنخ الى الازعام
ورام تعليلاً الخيلة بالاصلاح فقد اجاد ناشر تاريخ الاصلاح الموهوم
بالتمويه واحسن التدليس والتليق ووشي الزيوف ونمق الالوان فليعتمده
من رام الانخداع ويقصده من تاق الى الخرافات واشغل اذهانه
بالخزعبلات

اما حقيقة الحال على ما تناقلها الاجيال فقد اجدنا بها المقال اذ هدينا
القاري اللبيب الى الينابيع الصحيحة والمصادر الحقيقية ذاكرين له ما

حكم به لوتيروس نفسه في آخر حياته عن مشروعه وما نتج عن هذا المشروع من النتائج والمفعول ولما كان من قصد ناشر قصة حياته ان يعطي عظمة لامامه ذاكراً من تقدمه كانوا طلائع قوته ومهدوا طريقه فاستشرنا التاريخ بهذا الشأن فحجنا باحسن ثبيان موضحين ما جاء في التاريخ عن سمات رب الاصلاح واقرانه وما امتازوا به من المزايا الخاصة فرايناهم من اهل التمرد والعصيان على كل سلطة شرعية وسلطان بامر المدينة والاديان فتأكد القاري ذلك التمرد القبيح والعصيان الفظيخ الذي اماجته مبادي الاصلاح في الافطار الجيرمانية حيثما اصحبت السلطة سياً منسياً وبيننا له قيمة مشروع ذلك الامام الجاهد وكيف حاول اسناد اعماله على اركان شرعية فانفذها الانتقاد فكانت افكاً محضاً واطلعناه على تعرضات المبدع لكتاب الله الشريف وكيف انشغل بترجمته فكانت حسب اهوائه فانزلها علماء الابر وتستانیة منزلة الزيوف وحكموا بنسادهما اذ كان عن صحة الاصل ابتعادها ولم نكنم عن مبداء هرية تفسير الكتاب لكل من الناس فجاءت نتيجة هذا المبداء الوخيم بالمناعيل المضحكة الفظيعة معاً فكان مبداء جهولاً فبانته محالته اذلا اسناد له في نفس الكتاب اما نتائج الفعلية ومفاعيله الادبية فقد ظهرت للعيان لدى كل انسان فكفاك عنها شاهداً ذلك المشهد المضحك الذي جرى في بارجة الدب الاسود في بينا

فاذا ما اعتمد القاري على ما قررناه في الجزء الاول من بحثنا اذانه قد بني على صحة التاريخ الصادق اتخذ مقياساً قاس به ما اودعه ملنق تاريخ الاصلاح الموهوم اساطير التوهيبية العاربية عن كل اسناد والمحالته عن كل ادلة فقد قصد مطالعوا التاريخ الوقوف على حقائقه ووثقوا

بايرادات مسطرية لزعمهم انها صادقة واولا ذلك لما التوا عليها
 الاحكام فابن ادلتك الراهنة يا من تعرضت لتاريخ الاصلاح الموهوم
 وما هي حوادث تذكرها واين صحح تسند عليها فان كانت لا صحة لامور
 ادرجتها ولا حجة راهنة تسند اقوالك عليها فلم تنزل خزعبلاتك
 منزلة الحقائق التاريخية

وما قد اولانا كل العجب جسارة من برز الى الميدان في هذا العصر
 والوان ونشر مثل هذه السلع وبسط كذا بضائع ولم يكتف بمثل هذه
 الازعام بل تعظيماً لشان ائمة المبدعين الذين فسدوا الدين زعم بان
 مبدعي الابروستانية قد ساعدوا على توسيع دائرة المعارف وفتحوا ميداناً
 للعلوم والصنائع واعنقوا حرية الشعوب فاولوا فضلاً عظيماً لكل ما
 انطوى تحت لفظة تمدن في الاقطار الغربية وان ذا لعمرى لخطاء
 جسيم وضلال مبین

فمن ثم شرعنا في الجزء الثاني بالبحث عن هذا الامر الجزيل الاهمية
 فازحنا الحجاب عن هذه الازعام الابروستانية وعربناها عن التويه
 وبيننا سخافة ادلتها وكذب مؤيداتها وخلصنا عنها ثوب السنسليات انرى
 هل يليق ان تذكر بين الحقيقيات فاعتمدنا بذلك قول التاريخ الصادق
 وما علمته الفلسفة المحضة فعندها يعلم القاري اللبيب كيف يبرز حكمه
 الصادق على تلفيق ملفق ذلك التاريخ الذي نراه في هذا وفي غيره من
 الحديثين فلا يدري ما يقول وعن هذا ادلة واضحة نراها في مقالاتنا هذه
 الثانية واذا ما سألته ان اثبت لي يا صاح ما قلته واكد لي حقيقة ما اوردته
 رايت برهانه قد لبث في شق القلم ودليله في قعر المحبرة وبدلاً عن
 ذلك عهدته قد امتاز بمزية ايمته الاولين من الطعن بببيعة الله المقدسة

وان مكنته الفرصة او لم تمكن غمس قلبه في وحول ائمة الابر وتسنانية
ورشق به بدون حياء ولا خجل وجوه ابناء الكنيسة الكاثوليكية الحقيقية
فلما لاق بنا احيانا ان نتعرض لسوء تصرفاته وقبيح معاملته فن
ثم كان لابد من الكلام عن بعض الحقائق الدينية ونعلم ناشر تلك الاساطير
بان طعنه في الكنيسة ركن الدين ان هو الأتجديف وان قد لا يعلم بانه
من المجدفين

لكننا في كل ذلك لا نتسلخ بحركات الغضب ولا نفقس قلبنا بمرارة
الطعن والقدح ولا نلتفت في الاجبات للاشخاص بل الى المسألة وحدها
عندل عن الناس وان اقتدى ناشر التاريخ بعمله الاقدمين واخذ
بالفتاة الى الكاثوليكيين بركب مطايا الغضب ويجري به جواد الاحناد
وان اعتذر طوراً عن سوء تصرفاته لما نابه من ملام اهل العرض
والاصلاح على ما فعل في نشرته رايته لم يخجل بمبدأ امام الاصلاح اذ قال عن
نفسه : ان بي كلاباً ثلاثة من الارباء وهذه الكلاب الثلاثة هي الكود
والكبريا والحسد قد امانت من عضته واني من قد اصطلح مزاجه
بالغضب وبه شخذ سنان قريحته فاحسن شي الفته ما لقي الغضب اياه
وسطرته وفوادي بنار الاحناد قد انقد . اه

اما نحن فاننا نأركون هذه الضاريات الثلث الى رب الاصلاح ولن
حذا حذوه فلا يخرجنا نبيها عن دائرة الاعتدال لاسيما وقد تطالبت
دعوى تدافع عنها الوقوف عند حدود اللياقة والاداب لان امر الكنيسة
الكاثوليكية واحبارها الكرام الذي كثيراً ما تكلم عنهم ذلك التاريخ
باحترام لجهل صاحبه وتوغله في افتقار الضلال يمنعنا عن ان نخوض
وحول النقالة مثله اذ لا يليق ذلك باللياقة والمحبة المسيحية

واننا لقائلون مع احد مشاهير شعراء الاقدمية الشهير بسلامة
ذوقه وهو لطف شعابيه: اننا نخوض الميدان حتى وفي هذا الان
رافعين راية الحق فنحارب متاكدين النصر، ونجاهد موقنين بالفتح
وراية الاداب منشورة متوكلين على الاله القدير فانه للحق نصير،
والمدافعين عنه ظهير

الفصل الاول

في تنفيذ تاريخ القوم الفودوا
على ما نشرته نشرة انجيلي بيروت الاسبوعية
سنة ١٨٧٢ (٥١ : ٥٢) وسنة ١٨٧٣ (١ : ١٠)

قد نشرت النشرة الاسبوعية الابروتستانتية في بيروت اوراقاً
عنوانها تاريخ الفودوا وهو عبارة عن نسج حكايا وخرافات اشمنت
بها تلك الورقيات غير ان عقلاً ثاقباً اخترعه وبدلاً قوية سطرته
قد حلت بالافتراء وزينته بالشتائم على الكنيسة الكاثوليكية وراسها
الاعظم وشعبه بوشاح العظمة الفارغة قائلة ان في مطالعتي فوائد
للعالم المتدين

ولسائل ان يسأل من هو صاحب تاريخ الفودوا فاني اجبته في
الحال انه قد اخفى علينا اسمه ولا حرج عليه اذ قد تمناه اسباب على ذلك
ولا غرو فاني اعذره كل المعذرة لكنني اسفه الكرم فكيف نطلب منه

يا هذا ان يبيع باسمه هل تقصد فضيحتي وتروم هتك حرمة انعم بان
في ذكر اسمه فخرآله اعري اني لم ار رايحة الحكمة في كل ما نشره
صاحب هذه الوريقات اما كتبان اسمه فكان عن حكمة تامة كيف
لا يدعي حكيمًا من لم يشاء ان ينسب لنفسه التلفيق ويعزي اليها الحكمايا
والاكاذيب وقد انزلها منزلة التاريخ الصادق

لكن قد خابت منه الامال على انه مها حاول صاحبنا التذكير
فقد ظهر لنا من وراء برقع شفاف فاني لعارف بورجلآ قد اتخفنا
بالرد على ردنا كشف التلاعب والتعريف فعبتًا تحاول يا هذا حججك
عن اعينا فان ما في ارتداع السهام على اليسوعي فان هام من الادعاء
الباطل والعظمة الفارغة والعري التام عن الادلة والبرهان اكد لنا بان
وتاريخ الفودوا اخاف توآمان وفاتحارحم واحد

فقلت بعد ان انتفخ القلب عناء من مطالعة تلك الاساطير ما
الذي حمل صاحبها على تليفها ورايناها قد هام شوقا اليها وانشف غراما
بتلك الاقوام المجهولة وبتعاليم وعوائد عزاها اليهم فاجابني العقل لم
هذا الاعتراض ألا تعلم ان ليس على الذوق جدال وان الناس في ما
يعشقون مذاهب فرضت لحكم العقل وقلت لصاحبنا دونك وان تملئ
الصحف فاعلينا الآن نزن اقوالك بميزان الانتقاد فيستخرج منها
العالم المتقدم ما وعدته به من الفرائد النفيسة

لكن من تكرم بهذه المواعيد وجب عليه ان يسندها على اسانيد
قترى على م اسندت تاريخك ان قلت على مخيلتك فانها محكمة بالاوهام
لا بالتاريخ وان قلت على تواريخ صادقة فقد كذبتك واقعة الخيال فلا
يكفي التاريخ ان يدعي تاريخًا بل قد وجب اسناده على صحة القول

والنقل وابن هذه الصفة من اساطيرك حيث اطنبت بدمج القوم
 الفودوا فقدمتهم للناس مثالا واستقلبت كلامك قائلاً : ان تعليمهم هو
 عين تعليم الابروتستانت

ان الفودوا اقوام ذوي رفض وتعصب وهذا ما لا يختلف به
 اثنان اما قولك ان تعليمهم هو عين تعليم الابروتستانية فهذا محض
 الهذيان على ان التاريخ الصادق قد اعلمنا موكلًا وانبانا محققًا بان
 الفودوا قد صاروا ابروتستانت منذ عهد بوسير وايكوليمباد من امة
 الابروتستانت وان الفودوا لعظم ما قاسوه من الاكساج من قبل
 الابروتستانت تركوا جانبًا من تعليمهم القديمة وانسدوا بتعاليم
 الابروتستانية فما مثلهم الا مثل بعض مسيحي المشرق اولئك الذين
 يكفرون بمذهب ابائهم وينجازون الى الابروتستانية انجازًا

ففي ما قلناه محض الصفة التاريخية وعن ذلك ياتي البرهان
 الساطع والدليل القاطع اما الذي حمل هذا المورخ الابروتستاني على
 هذا الزعم الفاسد فهو انه لما رام يجلب بدعة يجلباب القديمة وشعبها
 بوشاج الفودواوية وقال عن هذه انها ذات قدمية رسولية وقفز من
 الجيل الثامن والتاسع للدين المسيحي الى الجيل الثالث وان هو الا
 مشعبذ يقفز على سلسلة التاريخ وهل تنكر عليه خفة الحركة وقد قفز
 فوق اجيال ثمانية

فكذب ما كذب ولتق ما لتق في عصر يدعى عصر الانوار
 والابلاغ من كل ذلك انه صاحب تاريخ الفودوازم ان في ما سطره
 فوائد لتمدن العصر . الام تمتطون يا ايها الاقوام مطايا الاكاذيب وما
 الذي تقصدونه بهذه الاساليب هل خلت السور بين العوبة بهم تلعبون

ام توهموهم انهم يكذبكم لا يشعرون ولفساد بضاعتكم لا يتفقدون .
مهلاً يا ايها الاقوام فان كنتم لا تلتفتون احتراماً الى السوريين فان
السوريين قد غاروا على شانكم وراموا انكم تضربون عن خزء بلانكم
وما ذاك الا حفظاً لاعتباركم

فقد قضى العقل الثاقب على اساطير انزلتموها منزلة التاريخ وميز
الاهلون بين الصحيح والفساد غير انه زيادة الايضاح باشرنا بتفنيدها
مستندين على اشهر علماء البروتستانية فيهم العلامة هيرزوغ معام
التاريخ في اشهر المدارس الكلية البروتستانية في المانيا الذي قد
نشر متأخرًا في هالل سنة ١٨٥٢ تاليفًا نفسيًا (سماه فودوا الرومانية)
بين فيه ما ارتكبه ابناء ملته من الاضاليل التاريخية وافقوا من الحكايا
الخزعية لاسيما في التواريخ الفودواوية

فان نابك يامن اتخفت سورية بتاريخ الفودواوية صنعة صنعك
بها العلامة المشار اليه فلا حرج علينا بذلك اذ قد ادبك ابن
ملتك وكذبك علامة مذهبك

نشدتك باله الحق ان تصفح وجه ٢٩٨ من صفحات تاليف
العلامة هيرزوغ المشار اليه فترى اسماساك به ومن حذو حذوك او
من حذوت حذوهم فلا غرو انك ان سمعت بهذا الاسم كتمته كما كتبت
علينا اسمك غير اننا افادة للعالم المتمدن اجنبنا به وقلنا ان العلامة
المشار اليه قد سمي ملفقين لامورخين اناسًا قصوا قصة الفودوا على ما
قصها صاحب الوريثات وابان تليفهم كالشمس في رابعة النهار وفي
ما اورده من البراهين الساطعة والادلة القاطعة ما يقنع العاقل
محب الحق ويخزي كذب الكاذب الجبان عن شجة الحق

الفصل الثاني

في تاريخ القوم الفودوا على ما افادنا به

التاريخ الصحيح

لعربي من هم الفودوا وهل تعاليمهم هي عين تعاليم الابروتستانت
على ما زعمه صاحب تاريخ الاصلاح في تليفه فاننا قد اعتمدنا في هذا
البحث كلام العلامة هيرزوغ الابروتستاني المار ذكره لحكمه الصائب
العاري عن الاغراض فقد افتتح هذا العلامة بحثه في هذه المسألة بكلام
الاناء المصطفى القائل: لا نستطيع ان نعمل شيئاً يضاد الحق بل ما
فيه النصرة للحق (قرنثية ثانية ١٢: ٨)

فان العلامة المذكور لما علم تلاعب جماعته بصحة التاريخ
وانضمت لديه الحقيقة ابى الآن يبيع بها قائلاً عن نفسه اني عالم بكون
كثيرين قد تعاموا ميلاً نحو الفودوا ويشق عليهم جداً ان يروا بناء
ادلة واهنة بنوها على احتيال دعوهم مقدساً قد هبط لكن ما العمل فان
التاريخ قد بني على الحجج الراهنة والادلة القاطعة وليس هو تليف تخترعه
المخيلة

فعن السؤال الاول وهو: ما هم الفودوا فقد اجاب التاريخ قائلاً:
ان الفودوا هم صعاليك ايون وقد تسموا باسم بطرس فالدو الذي
ولد في قصبة تدعى فود من ولاية الدوفيني في فرنسا وتسمى باسمها
فقد دعوا هولاء الاقوام صعاليك ايون لفقر كانوا يزدهون به
ولما كانت مدينة ايون تدعى وقتئذ لاونا (لفظة لاتينية) دُعوا هولاء
الاقوام ايضاً لاونيين نسبة اليها

ثم انهم كانوا يُدعون ايضاً اينساباتيس وهي لفظة غالية اي
 مأخوذة عن لغة الغلوا القديمة معناها حذاء وذلك لاهلية خصوصية
 كان الاقوام المذكورون يحنونها وقد شقوا وجهها الاعلى فبان
 ظهر اقدامهم على مثال الرسل الكرام . وقد ذكرنا هذا الحذاء واللقب
 لانها من سات هولاء الجماعة الخاصة على ما يتضح اديك في ما يأتي تقرين
 فاذا كان ذلك فدونك الان ملخص تاريخ الفودوا على ما
 نصه مؤرخوا اعصارهم الذين عرفوهم واطلعوا على احوالهم وتعاليمهم
 وشاهدوا تصرفاتهم وظهرت لهم مقاصدهم

قال المؤرخ رينير في كتاب عنوانه الارائقة وقد كتبه في سنة
 ١٢٥٠ ان فالدو الرجل التاجر من ليون لما كان باجتماع مع اهل
 حرفته وقد اثر به موت فجائي الم وقتئذ باحد اغنياء تلك المدينة بادر
 حالاً فوزع ماله على الفقراء وضم انفسه جماعة وعلم الفقرا الاختياري
 وان يقتدوا بسيرة السيد المسيح لاسم السجود وسيرة رساله الكرام

قال المؤرخ بطرس بيلاكدورف (في كتابه الرابع ضد الفودوا
 وهو شاهد عيان للفودوا في حال سطوتهم فاعرب عن تعاليمهم
 وعن سيرتهم بعبارة جلية ان الرجل المسي فالدو لما كان قد اثر به
 تعليم الانجيل عن فضيلة الفقر توهم ان الحية الرسولية قد اصبحت
 عن وجه الارض فرام تجديدها فباع مقتناه فحلها حذوه كثيرون
 وانضموا اليه لاجل هذه الغاية

هذه هي حقيقة اصل الجماعة الفودوا غير انهم اخذوا مع الايام
 يتخلفون اخلاقاً جديدة

افاد العلامة ايرارد من بيتون في تاليفه الذي عنوانه ضد

الارطقة انه من مزايا العوام الفودوا ازدها لا كان عن تجرقة وفقر
قد جبل بطين البطالة . قال انك ترى هولاء الايسابانيس حناة
الارجل او بالحري تد احنوا احذية مكشوفة الوجه فيستعطون
ولا يقتاتون الا من الصدقة غير انهم يعابون لتظاهرهم وتفاخرهم

فان مثل هذه التطرفات المجدولة بالاميال الشاذة لا تقف عن
حدود على ان الفودوا لم يلبثوا قليلاً على هذا الفقر الرسولي الموهوم
الا قد اخذوا يعتبرون على ما ابانا به العلامة بطرس بيلكندورف
ان الرسل لم يكونوا فقراء فقط بل كانوا ايضاً مبشرين بالانجيل
فشرعوا من ثم يبشرون اقتناءً باثار رسل الله الكرام فادعى التبشير
رجالهم ونساءهم . فلما كانت بيعة الله المقدسة قد ايتتمها تعالى وحدها
على رسالة تعليم الامم ووعدها الكلمة المتجسدة بانه يكون دائماً معها .
هل تسكت عن جهل الجهلاء وحماسة الحمقاء . لا العمري بل انها قاومت
جنونهم فقد لفق صاحب تاريخ الاصلاح هذه المقاومة تليقاً مناسب
تجوع تليقته فقال عن الكنيسة : انها عاملتهم ضرباً وقتلاً فسفكت
دماءهم وداست على جهنم قتلاهم وناهيك وناهيك . . .

اما التاريخ الصادق والنقل الصحيح المثبوت بادلة راهنة وتيج
قاطعة فقد ابانا بان الكنيسة لما كانت اماً فقد عاملتهم بجنون والدي
ساعية مدة ٥٠ سنة بترجيع هذه الاغنام الضالة الى حظيرة الخلاص
فارشدتهم وعلمتهم وجادلهم وباحثهم فنص لنا الاب برزردوس دي
فونكولد ما جرى في مباحثات حضرها فقال . فيما وقع على الفودوا
من اللوم دعواهم بالتبشير رجالاً ونساءً قهراً عن نهي الرساء لاسيا
وقد ثبت من كتاب الله الشريف ان النساء يلزمهن بان يكن في

البيعات صوامات فان ليس ماذون هن في ان يتكلمن بل يخضعن
(قرشية اولى ١٤ : ٢٤)

فكان المحكم المحكم على هذه المباحثة رجل امتاز تقى وقلاسة وهو
حضرة بطرس المعروف باسم رايوندرس ديفانتير

اذا ان ذا دليل قاطع على طول اناة بيعة الله المقدسة اذ انها
قد صرفت خمسين سنة كاملة تباحث هولاء الاقوام وتجادلهم ولم

تبد نخوهم شيئاً بغير الخنو الوالدي والغيرة الرسولية
ففي سنة ١٢٠٦ جرت مباحثة اخرى معهم فظهر فيها خداعهم

وقصرت حججهم على ما اناها العلامة بطرس دي فوشيرني في تاريخ
الاليجيين

فاخيراً في سنة ١٢١٢ حضر الفودوا الى رومية وقد التسوا
من السنة الرسولية التصديق على بدعتهم

قال المؤرخ الاب كونراد دورسييرج وقد عاين هولاء الاقوام
وقبض في رومية ان ما قد اثر بسكان رومية وبالحبر الاعظم نفسه

مشاهدتهم غرابة هولاء صعاليك ليون الذين قد امتازوا بتظاهرهم
بفقر رسولي واحذيتهم المكشوفة الوجه وان جمعياتهم قد وطأت شان

الكنيسة والكهنوت فانذهل البابا من ازدهائهم بتلك الاحذية وبقلنسوة
غطت روسهم على مثال الرهبان وبشعورهم الطويلة نظير العوام

فلاغرو ان مثل هذه الغرابات تخفي تحتها ما كان مردولاً وتتمهي
باهلها بما لايرام من التورطات

فقد انضح مما تقدم حال هذه البدعة في انتشارها، فان هي الا ضرب
اخر من شيعة الدوناتيين الذين كان يجارهم القديس اغستينوس

في عصمه اما الفرق بينهما فهو ان الدوناتيستين كانوا يعلمون ان الاسرار تمنح النعمة بفعل الفاعل لا بفعل المفعول اما الفاعل فهو كاهن اما الفودوا فقد علموا هذا التعليم عينه غير ان الفاعل عندهم قد يكون كاهنًا او عاميًا لاسيما اذا اخذت احدى بيوتهم الرسمية وقد توصلوا الى هذا الحد بعد مدة لشكهم بسيرة بعض الكهنة فارناوا فمخ الاسرار من العوام اذا كانوا اولي سيرة ممدوحة هذا ما قاله المورخ بطرس بيلكدورف

فاذا كان ذلك هل يسوغ لصاحب تاريخ الاصلاح ان يقول ان تعليم الفودوا هو عين تعليم الابر وتسانت فيما ان هولاء ينكرون الاسرار واولئك يقرون بها حتى وقد صنعها عوامهم فاين الاسرار عند انجيلي بيروت واين الاعتراف واين الحبل واين الالتجاء الى حكم المحبر الاعظم فهذه كلها كانت عند الفوداوين وان ضلوا تعليمًا

فهذا هو اصل الفودوا وهذا تعليمهم فاذا كان ذلك فعلى محب التمدن ان يقدم لنا الفوائد الناجمة للعالم المتمدن عن تاريخ الفودوا فلقد تكون هذه الفوائد محصورة على ما في عقل صاحب تاريخ الاصلاح باحدية هولاء الاقوام وهي ان تكون نملًا لا وجه له بقي الاقدام ويعرض ظهر الرجل للحر والبرد او مجرد النظار بالتفديفات، فعليه اذا وعلى من اصاح سمعًا لتلقيقاته ان يحدو حدوه هولاء الاقوام الذين هم مثال التمدن لديه

اما بيعة الله تعالى فلم تكن لتنتفت لمل هذه الغرابات رابًا وثقلًا بل قد اقيمت من الله حكمًا معصومًا بامر التعليم والتهديب فبحثت في بدعة الفودوا فرائها ضربًا من الجهالة فلنالم تعقد مجهمًا ونحرم عقائدهم

على ما فعلت ضد الأبروتستانت وهنالك دلائل واضحة على البون الظاهر
 بين البدعيين لأعلى عين التعليم على ما زعم صاحب التاريخ الموهوم
 فان كل ما جاء عن عمل الكنيسة وقد تعلق بأمر الفودوا هو
 ان المجمع اللاتراني الذي عقده البابا اينوشنسيوس الثالث قد لمخ
 بعض التلميح عنهم بجرمه الاراطقة اذ ضم اليهم ايضاً اولئك الذين قد
 نسبوا لانفسهم بحجة التقوى سلطان التبشير ولم يكونوا مدعوين
 قال المؤرخ كونراد دورسبورج: في تلك الاثناء ثبت البابا
 قوانين الرهبان الصغار المنطوين تحت قانون القديس فرنسيس
 مثال التواضع ايكونوا مثلاً للفقر المسيحي والطاعة التامة فكانوا حقاً
 فقراء انجيليين لا اهل ازدهاء وعجرفة وتعنت وعناد نظير الفودوا

الفصل الثالث

ان ملفق تاريخ الفودوا الانجيلي البيروتي
 قد اتخذ تافيقاته سلاحاً يحارب به بيعة الله المقدسة
 طاعناً بحق روسائها الكرام وقادحاً بحق
 ابنائها الضميري الايمان

لما كان لكل ملفق من غاية قصدها ولكل محرف من مقاصد
 اعندها وكان ارباب تحريف كتاب الله الشريف وملفقي تواريخ

وهيئة لم يقصدوا بالتحريف مجرد التبريف ولا بالتلفيق مجرد التلفيق بل
قد حرفوا وصحفوا وانفقوا وكذبوا لغاياتٍ قصدوها ولما رُبَّ ابتغوها لم
نكتفِ بدحض آراءهم وبيان فساد مقاصدهم وتفنيدهم بل قد
لتبعنا خطواهم وقشعنا البرقع عن خبيث دسايسهم

فلو كان ملفق تاريخ النودوا قد وقف عند مجرد التلفيق لكان
ما قد بيناه من وهن ادلته وكذب اساطيره كافيًا لحزبه اذ قد تكلم
التاريخ الصادق وظهرت الحججة الراهنة واتضحت اقوال التواريخ
الصادقة وانجلى حقايقه الباهرة ونهض حتى علماء الابروتستانية
انفسهم وسدوا فاه الملقين لصحة انتقادهم وتسليح العلامة هيرزوغ
الابروتستاني بعضا التاديب فادب كل ملفق لتاريخ النودوا فاتضح
من ثم تلاعب المتلاعبين وبيان فساد المنسدين فوسمت جباههم
بسات العار فاصبحت عبرة لمن اعين

غير ان الذين قد حملتهم الوقاحة على التلاعب لم يكونوا ليقفوا
عند هذا التلاعب بل قد ركبوا مطايا التلفيق لينزلوا ميادين الافتراء
شاحدين اسنة الطعن ورامين بسهام القدح هتكًا لحرمة الاداب ودوسًا
لحقوق اللياقة فافتروا على ما كان مقدسًا وشتموا من قد استوا على
عرش الحق وناضلوا عن الدين والعدل فانشعوا بلباس الحرمة فاحنى
اهل الاعتبار لهم الرؤوس اعنيًا واحنقوهم بجيوش الاحترام وعاملوهم
بملاق من الاكرام

فلما لم نكتفِ باعلان تلفيق الملقين وكشف البرقع عن محيا فساد
المنسدين بل نازلناهم بالمضار وبيننا هدرهم بما افتروا به على الاحبار
العظام وشوع من سهم النافع ضد تعاليم بيعة الله المقدسة واشاعوه

من الأكاذيب المسودة وجه مخترعها بقصد ان يسودوا محياها الوضاح
فاعتنان فساد مقاصدهم كما قد اوضح تلفيقهم وتلاعبهم

لعمرى انما ينجل ملفق تاريخ الفودوا وقد اشاع امورا ينجل من
نشرها بين الامم الهمة افلا يغطي وجهة العار اذا نشرها بين شعوب
سورية انما يحترم ابناء الوطن من سوريين وعرب وكافة لا يحسب
طوائفها الكاثوليكية بشي وقد افترى على بيعة مقدسة تسكوا بعري
نعاليها الوثيقة وتعلقوا بسدة رسولية جلس فوقها من نشر راية المدافعة
عن حقوق الضمير وحرية الاديان فقابلته ابناءؤها بمزيد الامتنان
واحفظوه بحبوش الاحترام واتخذوا بالسدة الرسولية وبالجالس عليها كل
الاتحاد حتى عاد ابناء الكنايسة كلهم واحد . ومع هذا قد كشف ملفق
تاريخ الفودوا عن حبين الوقاحة واخذ يطعن ويقدم ويفترى ويشتم
واضعف مخيلته قد زعم ان ليس من يردعه ويكبح مطية وقاحته

فلاجل ان لا ينجال لانسان باننا قد تغالينا باظهار افترائه وعلان
فساد ايراداته ادرجنا اقواله بجر وفها زيادة الحزبه وايضا كما لكم

قال وهو كذب القائلين : وبقي الفودوا في راحة وامنية من
القرن الثالث حتى الحادي عشر اي من ايام قسطنطين الى ايام
هيلدبراند . اه (نشر عدد ٥١ سنة ١٨٧٢) مرينا بذلك بيان
عظيم ما قاساه القوم الفودوا من ظلم بيعة الله المقدسة لكن فليقل لنا هذا
الملفق كيف تظلم بيعة الله اناسا لم يكونوا بالوجود وكيف تسيء
معاملة من كان في حيز العدم فاين كان الفودوا في الجيل الثالث حتى
الحادي عشر حتى تخار بهم بيعة الله المقدسة هل وجد رجل فودوي
قبل الجيل الثاني عشر فانما قد ظهر الفودوا في ايام عبرية البابا

لوسبوس الثالث في اوائل الجبل المذكور فمن ذا الذي يتفخ على نشر
هذه الأكاذيب ويتسلح بها طعنًا على بيعة الله الحق سوى ملحق تاريخ
الفودوا

قال وقد تركتهم في راحتهم حتى عهد هيلدبراند حتى اخذت
رومية تحاريمهم وغيرهم كثيرين من المؤمنين اعداء الوثنية الرومانية
(عدد ٥٠ و٥١ سنة ١٨٧٣)

واسفاه على سخافة عقلك ايها الشهير بين الملتقين افلا تعلم بان ما
من ابروتستاني انصف ولو بما اقل من المعرفة والدراية توهم
شبه صحة ما افتريت به على بيعة الله المقدسة حتى ان اشهر ابناء
الابروتستانية قد نهضوا ضده ودافعوا عن تعاليم كنيسة رومية الصحيحة
وبينوا افتراء جماعتهم على هذه الكنيسة الوطنية الاركان ونادوا علينا بان
ما تقترى عليها الابروتستانية من امر الوثنية ان هو الا محض الاكاذيب
وحجة اوهم من بيت العنكبوت وها قد نهضت ايها الملقى تكرس
مثل هذه الاقاويل الفارغة وتقترى حتى على كنيسة المشرق في ارض
الشرق وقد ثبتت قدمية تعاليمها الروحية قل لنا علام تستند في قولك
ان الكنيسة الكاثوليكية وثنية فاننا ندع اصغر ابناء الكنيسة الشرقية
في هذه الاراضي الشرقية ان يعالجك بما ينجل وقاحة علت جبينك
فجيباتك على الطعن ولم تدر ما تقول

فما يزيدك خزيًا على خزي وعارًا على عار افتراءك لاعلى اطراف
الناس او على ذوات مهمولي الذكر بل على حبرين جليلين نخبة
الاعصار وزينة الاقران وانها الا كوكبان قد سطعا في افاق
الاجيال الماضية بنيرتهما الوقادة وقربخنها الجوادة وحكمتها الضاربة

بها الامثال وفضيلتها الساطعة الانوار حتى نهض علماء البروتستانت
انفسهم ودافعوا عن هذين الجليلين زعماً لوقاحة سفهاء البروتستانتية
وايضاً حتى ففند اولئك المشاهير افتراء المقتربين ودحضوا افواويل
اهل الاقاويل وبرروا ذنبك الحبرين الجليلين وبددوا هباء القول
الوهم عن محيا ذكرها السعيد وفضلها الذي ما عليه من مزيد

انما عثرت ايها الملق على ما اذاعه علماء البروتستانتك انفسهم
مدافعة عن ذكر هولاء الاحبار الكرام انما ذكر لك انسان من ملتك
ابولوجية غريغوريوس السابع العلامة غاب البروتستاني اما اطلمت
على مدافعة العلامة ليو معلم مدرسة هال الكلية انما سمعت بما اذاعه
الدوكتور بوردين في لوندرة في سنة ١٨٤٩ مدافعة عن ذكر البابا
غريغوريوس السابع الذي اتهمت عليه بالافتراء

فاينك عن تصنيف العلامة فويت الملاسي معلم كونيسبرج
وقد طبع طبعة ثانية في بجر سنة ١٨٤٦ فان هولاء وغيرهم من علماء
البروتستانتية المشاهير قد اجمعوا مع العلامة جان دي مولير المورخ
السويسري البروتستاني معترفين للبابا غريغوريوس السابع ببسالة
الابطال وشجاعة الجبار وفطنة المشرعين وغيره الانبياء

فلا بد لك من امرين اما انك قد عرفت تأليف هولاء العلماء فع
ذلك افتريت على ذلك الحبر الجليل الذي اثبتوا فضائله الشريفة
فكنت اكذب الكاذبين واما انك قد جهلت امرها فكنت اجهل
الجهلاء واحق الكهنا فنزلت ميادين العلوم التاريخية مسلحاً بمجبة
نحاسية ولم تعلم الكوع من البوع

فقد افتريت ايضاً على البابا اينوشنسيوس الثالث فقلت: ولما

اخضعت الباباوية الملوكة والسلاطين اخذتهم وسيلة لتهرب الشعب فخرج
 البابا اينوشنسيوس الثالث فيلبوس ملك فرنسا ان يقيم حرباً على
 الايبينين في الجنوب فحل عليهم وبذل فيهم الصوارم رجلاً ونساءً
 واطفالاً ودرس رسوم اطلاقهم حتى افناهم عن وجه الغبراء، اه (عدد ١٥)
 هل ادركت ما قلت وفهمت بما به قد تكلمت عن هذا الخبر
 المفضال زينة الاجيال الذي اجمع على مدحه علماء مذهبك
 الابروتستاني فدعوه رب الافضال اي نعم عن اينوشنسيوس الثالث
 قال علماء الابروتستانية انه قد ساد عصره بجد قريحته وذكاء نبرته
 قاوولي القطن نعمة احسان الحرية اذ قد انقذه من ظلم العظماء ونجاه
 من تعدييات الكبراء

اعلم يا ايها الملق ان فريدريكوس هورنير رئيس ديوان
 شافهوز الابروتستاني قد سهر الليالي في تصنيف ما به قد بين فضل
 البابا اينوشنسيوس الثالث مدافعاً عن هذا الخبر الجليل من افراء
 تلاعب بعض الابروتستانت الذين اراك قد اخترت لنفسك المقام
 بينهم وقد بنى العلامة المذكور تصنيفه ذلك الشهير على مراسلات
 البابا المشار اليه فلاغرو ان من اطلع عليه لا يتجرا ان يفوه بما عثرنا
 عليه في النشرة الاسبوعية

فقد وجد العلامة هورنير كتابات اينوشنسيوس الثالث في
 غوتينغ فاطلع عليها وتامل سامي معانيها وبحث في ظاهرها وخافيتها
 فكانت سبب ارتداده عن الابروتستانية فجد تعاليمها وكشف البرقع
 عن فساد مساعيها

فانه كلما تعق العلامة المذكور بتلك السطور الكريمة

استشاط غيظاً على ابناء ملته الذين تلاعبوا بالتاريخ بقصد الافتراء
 القبيح على ذلك المحرر الجليل صاحب اليد البيضاء على الجنس البشري
 على ما وصفه العلامة المذكور فسمت روحه اكاذيبهم وكيف قد شتموا
 بحق هام بيعة الله المقدسة التي احسن ادارتها العلية سبعين عديداً حتى
 قال عن نفسه ان مطالعات طالعتها ودروساً درستها لكي اتمكن من
 تصنيف تاريخي عن البابا اينوشنسيوس الثالث خماني على ان امعن
 النظر بحسن بناء الكنيسة الكاثوليكية العجيب فاندلعت اعزم اجناس
 اداروها مدة اجيال عديدة واعجبت من تيقظ سهروا به على اتحاد
 التعليم ونقاوته معاً فعندها تملت في اذهاني انقلابات البدع
 الابروتستانية ومدلتها بخضوعها للسلطة البشرية وانقسامها على ذاتها
 واستبدال كل من ابناءها بتفسير الكتاب المقدس حسب اوهاه
 فاحرب انقدت نيرانها على البيعة الكاثوليكية في كل عصر وزمان
 وما جهاد جاهلته هذه الكنيسة بازاء الانقسام الا قد اثر بروحي
 نائراً خلاصياً . اه

اي نعم قد طالع العلامة المذكور التعاليم الصحيحة وتبصر
 بالاقوال الصادقة وميز بين الحق والباطل فسعى مع النعمة فوجد
 الاضاليل وارتد الى حضن بيعة الله الحق وافاد اهل العلم فوائد سامية
 يرضخ لها العقل الثاقب والراي الصائب فليت ابناء ملته يخذون
 حذوه وقد سطعت انوار تعليم بيعة الله الحق فابهرت ابصارهم فتعاموا
 بدلاً عن ان يهتدوا: سالنا اله الانوار ان ينير عقولهم فيرتجعون
 عن ضلالهم ويدخلون حضن كنيسة الحق فيحيون النفس بتعاليم الحق
 راذلين التلقيق وكافرين بالتدليس والتلقيق

الفصل الرابع

في حال الفودوا في عهد ابروتستانية الاصلاح

فلاجل ان تكون الفوائد تامة والمنافع للعالم المتدين كاملة من تاريخ الاصلاح وجب على من يعثر به ان يتبع خطوات مانقه جميعها فيهندي كل الاهتداء لتلك المقاصد السنية والمارب السامية ولما كما قد انشغلنا حتى الآن في تنفيذ تليفق الملتق في ما اورده عن الفودوا قبل ظهورهم في الكون وفي الاجيال المتوسطة بقي علينا الآن ان نبحث في ما زعمه عن هولاء الاقوام بعد ظهور ابروتستانية وقد انقسم هذا البحث الى قسمين اولهما قول الملتق ان تعاليم الفودوا والابروتستانت واحدة وان ما علمه اهل الاصلاح هو طبق تعاليم الفودوا والعكس بالعكس حتى ان الابروتستانية لم تزد او تنقص شيئاً على تعاليم وجدت الفودوا متمسكين بها منذ انشاءهم. والثاني هو مجدد عظيم وفخر جسيم حازه الفودوا من الاستشهاد بسبب اضطهاد الكاثوليكين حتى نظمهم الابروتستانت في سلك شهداء الايمان اذ انهم قد احتملوا لاجل الدين وكابدوا مر العذاب حباً باليقين

اما الطرق التي سلكها ذلك الملتق بياناً لدعاه وتأييداً لفساد

دعواه فهي من جملة غرائبه وفرائد دوسر خزعبلاته

ففي الاول قال الملتق (نشره عدد ١ سنة ١٨٧٢) واضعاً لمطالعي

اساطيره قوم الفودوا مثلاً للفضل والفضيلة وان تعاليمهم هي نفس تعاليم الابروتستانت الحديثة وفي عدد ١ سنة ١٨٧٢ قال ان الفودوا

انكروا حضور بطرس الرسول الى رومية ولبثوا اجيالاً عديدة يتكلمون جهاراً بكون البابا مسيحياً كاذباً والقربان الاقدس المسيحود له صنفاً والمطهر بدعة لا اصل لها وكانوا من المقاومين الابتداعات الباباوية ويضحكون على عبادة القديسين وذخائرهم ويزاوت بالرهبان والكهنة وهلمّ جرّاً

فتقول ان حال الفودوا لدى ظهور الابروتستانية من امر التعليم هي حال بعض ابناء الاقطار الشرقية الذين غمب ان كانوا قد اقتنصوا باحولة الضلال كفروا بعقائدهم القديمة فاصبحوا ابروتستانت فعندها اذا ما ادّعى ابروتستاني ان تعليم ذلك الرجل الشرقي المرتد عن دين ابائنا وتعليم الابروتستانت واحد صح مدعاه لكن لان ذلك الشرقي كان على ذلك التعليم سابقاً بل غمب ان صبغة الابروتستانت صبغتهم صح به مقالهم فهكنا قل عن القوم الفودوا فانهم قبل ظهور الابروتستانت كانوا يعلمون تعاليم ذكرناها سابقاً وهي خلاف تعاليم الابروتستانية لكنهم لما اصطلحوا بشباك الابروتستانية وتشربوا تعاليمها اصبحوا والابروتستانت على تعاليم واحدة والناصح قول الملقى فيهم من هذا القبيل لا من قبيل مدعاه بان الابروتستانت وجدوهم على تعاليم الابروتستانية

وعن زعمه الثاني قال في عدد ٥١ من نشرته سنة ١٨٧٢ : ان الفودوا لبثوا مدة اربعة اجيال موضوع اضطراد رومية فدافعوا عن انفسهم بالاسلحة وانك كنت تراهم حينئذ اناساً قليلي العدد فقراء متواضعين قد نهضوا رغماً عنهم للدفاع عن انفسهم من اعدائهم الالاء فكانوا يذرفون العبرات على من سقط من خصمهم رحمةً وشفقةً

رحم الله دموع الملتق فلاغرو ان الاحشاء تذوب حزناً على حال
هؤلاء المصابين لمجرد وصفه حالهم حتى ان قال: كثيراً ما كانت جيوش
البابا ترحف على اراضي اولئك الودعاء ويفتكون بهم فتلك الذئب
بالجمل ويجبرونهم على هجر بلادهم

نأعجب من ملتق أفا خال لاذهانو ان التاريخ يكذبه وتبدد
انوارهُ ظلام اوهاميه فقال: قد اضطروا ان ياولوا كهوف الجبال
هرباً من جيوش مازارين ولويس الرابع عشر التي كانت تطاردهم
ولا يتمكن منهم. كيف لا تدوين ايها النفس حنوا عليهم وهم قد انشغلوا
في خلوتهم بقيام الصلوة ويتعلمون التعاليم الرسولية ويتربون بزبور
داود النبي حتى يخال ان صخور تلك الشعاب تترنم معهم... (عدد ٥١
سنة ١٨٧٢)

لعمري قد تقطعت احشائي اسفاً على حالة هؤلاء المترنين
بالزبور الالهي والمتواجدين في تلاوة كتاب الله اعني به كتاباً هرطقة
الابروتستانت والقوه بين ايديهم

غير ان الملتق لاجل ان يبدع في وصفه تلك الحوادث ولا يبدع
ظرفاً من التلفيق يفوته كان لا بد له من ادخال اليسوعيين في تلك
الاضطرابات فقال نشره عدد ٥٢ سنة ١٨٧٢ وفي سنة ١٥٤٠ اثار
جمعية ايولاى اليسوعية خروجها العامة على المدن (يعني الاصلاح
الابروتستاني) القادم في اوربا وكانت دسائس اليسوعيين وصرامة
عقاباتهم قد اجبرت الامم على الخضوع للبابا فهمدوا سبيلاً لاذاعة
تعاليم كنيسة رومية المختلصة

فيا للعجب كل العجب كيف قد اغرى اليسوعيون الناس على

طاعة البابا أما كان يجب عليهم ان بغروهم على عصيانهم حتى ان البابا
واليسوعيين قد اغروا كارلوس الخامس فاوقد نيران الحرب على
الابروتستانت . هذه تليفينات الملفق

فاشر في الآن يا انوار التاريخ الصحيح وانير بنا في ديجور ظلام
الملفين نشدتك باسم الحق ان تسفري عن محبا الحق فابن نحن وفي
اي التيه قد ضللنا ومن الذي الى هذه الوهاد قد استاقنا ومن ذا
الطاغي القائد العميان فيسقط وايام في حفرة الملاك فليذهب المحال
الى الورا وانت ايها الحق السائد على عنول الانام انطق فنجيا
بكلمتك

قال التاريخ : لما كانت تعاليم الاصلاح الحديثة قد نجت في
عقول القوم الفودوا وحيوا بروح خلع الكلفيين المتمردين فتفاوضوا
مع الابروتستانت في سنة ١٥٢٠ فقبلوا المجن وحملوا الاسلحة واملوا
نجدة من اذن الذين حركوهم الى الشر . ففي سنة ١٥٢٥ اولاهم
فرنسيس الاول هدنة اكنهم في سنة ١٥٤٢ او ١٥٤٣ اجتمعوا للقتال
وحملوا السلاح وهدموا الهياكل وتبها الكنائس وارتكبوا الفواحش
(راجع تاريخ الاكادي المساة دي ايتسكريبسيون مجلد ٩ وجد ٦٤٥
و٦٥٢)

فبناء على عصيانهم وبيع اعالم اصدار ديوان ايكس مضبطة عليهم
فنهض الكاردينال صادوليث اسقف كارينترا ونشفع بهم لده
فرنسيس الاول فاوقف اجزاء المضبطة غير انهم لما كانوا لا يثنون
عن عدوانهم وقد حملهم روح الخلع على دوام العصيان عزم اميدوس
دوكا صفوا على طردهم من ولاياته فعاضده لويس الرابع عشر وارسل

جيوشة الى ييموتي على الفودوا . فهذه حقيقة الاحوال على ما انبأنا بها
التاريخ الصادق

فعلى العاقل الآن ان يقابل صدق التاريخ مع تفتيق الملق المماول
جذب القلوب لحالة الفودوا خلانه اولئك الشهداء الافضال
انبأنا تاريخ المسنين المتاخرة ان قد ثارت في باريز ثورة الكومون
فابدعت بارتكاب قبائح لا يتوصل اليها غيرها فعندها نهضت
الحكومة فخارتها فجرد المارشال ماكاهون القابض حاليا على ذمام
حكومة الفرنسيين سيفه البتار وردع اهل العدوان واخذ نيران
العصيان فلاغرو ان الرجل الكوموني يعد قتل شركائه استشهادا
لكونه يعد تاديب الحكومة الشرعية اضطراراً فمكنا قل عن الفودوا
الشهداء فانزلهم يا ايها الملقى الابروستاني منزلة الشهداء وصنف
اشانهم التصانيف وانشر قصصهم وصف سيرهم فانك رب اعمالك
وسيد ارائك اما نحن فاننا نقول لك ان رجالك اهل العصيان وسفاهي
الدماء الذين اقتضت منهم الحكومة الشرعية عن فواحشهم وبينهم وبين
شهداء بيعة الله المقدسة الذين قدموا حياتهم لاجل الدين بون عظيم
كبعد الارض عن السماوات وفرق جسم كفرق ملائكة السماء عن
ملائكة الظلام

قد ذكر الملقى (عدد ٤ سنة ١٨٧٣) اسم كرومويل القابض
وقبيل على احكام انكلترا فن جملة تلاعب الملقى اخفاءه دسائس
كرومويل المذكور الذي كان يبعث بالدرهم الى الفودوا ويحرضهم
على العصيان على ساداتهم فقال عنه الملقى انه امر الشعب بالصوم
والصلوة اي نعم قد امرهم بذلك لكن غاب ان كان قد اغرى الفودوا

على ايقاد نيران الفتن فما قومك هولاء يا ايها الملقق الاعين اقوامك
الذين اثاروا حرب القرويين في اقطار بروسيا ومانيا وقد تكلمنا عنهم
في الجزء الاول فصل ٤. فما قد سميت انفسنا تليفقاتك ومقتنا
خزعبلاتك فلفق ما شئت واكذب ما استطعت فاننا لئ يوفك معك
الانتقاد ولم نال جهنمًا بمحاربتنا اهل العناد



الفصل الخامس

في الطريقة التي اعتمدها اهل الاصلاح
ليجعلوا تعاليم الفودوا حسب اضايلهم

فبقي علينا الآن ان نذكر طريقة اعتمدها اهل الاصلاح ليجعلوا
تعاليم اقوام وتعلموا بمخالبهم واحدة مع اضايلهم فغيب ذلك تراهم ينادون
قائلين : ان تعاليم هولاء الاقوام هي عين تعاليم الابر وتستانية
قال العلامة هيرزوغ الابر وتستاني في تاليفه عن فودوا جرمانيا : ان
اهل الاصلاح لاجل ان يجذبوا الفودوا الى بدعتهم قد استعمالوا صناعة
التعريف والتلاعب ولم نر غيرهم قد وصل الى اقصى درجة في ذلك فما
توصلوا اليه من التغيير والتبديل قد نشاء عن السعي بحذف كل عقيدة
كاثوليكية من تعاليمهم

هذا وقد انبانا العلامة بطرس جيليس الابر وتستاني في تاريخ
الكنائس الابر وتستانية فصل ٥ عما اقتضى تغييره وتبديله في تعاليم
الفودوا لتطبق مع التعليم الابر وتستاني. قال ان المرسلين اليهم من

قبل اهل الاصلاح نادوا انه محرم عليهم من الآن فصاعداً حضور
 القدس والتسليم بجرافات الباباوية والاقرار بكهنة الكنيسة الرومانية
 وان الاعتراف السري غير مأمور به من الله تعالى وان السيد المسيح لم
 يرسم الا سريين لا غير وهما سر المعمودية والانخار يستنيا وهلم جراً .
 قال العلامة المذكور وهلم جراً لكي يبين لنا انه لم يعد جميع المسائل
 التي يسمى الابروتستانت بحجوها من عقول المؤمنين

فاذا كان ذلك انما يخجل ملحق تاريخ الاصلاح من ان ينادي
 قائلاً : ان عين تعاليم القوم النودوا هي عين تعاليم الابروتستانت
 هل تزعم يا ايها الملق خداعاً ونحن واهل هذه الاقطار شهود عيان
 لتلاعبكم بضائر الناس حتى اذا ما جعلتم نفساً فريسة اضاليلكم فاتم انها
 تعتقد عين اعتقادكم اي نعم ان شباناً وشابات جذبتموهن الى مدارسكم
 بحيلة التعاليم وبظاهر الارباح بل وببذل المال اصبحت عقائدكم عين
 عقائدكم لكن قل لنا يا من تدعي هذه الدعوى الفاسدة هل ذلك الماروني
 او الملكي او غيرها من ابناء الكنيسة الشرقية الذي انما هو اليكم ويعتقد
 الآن عين اعتقادكم فينكر الاسرار الالهية ويكفر بعبادة البتول
 الطاهرة ويزدري بتكريم القديسين وهلم جراً انكم انتم الذين قد
 سعيتم وسلبتم من فواده هذه الكنوز الثمينة والنعم الكريمة التي تمكث من
 الخلاص واقتنصتموه بحبائلكم فاصبح فريسة الملاك فتعطون عن هلاكه
 جواباً لذي الدين العادل الذي سفك دمه الكريم خلاصاً للبشر . هل
 كان ذلك المرند عن حضن الكنيسة الكاثوليكية لا يعتقد بتكريم
 عذراء العناري وقد رضع هذا التعليم المقدس مع لبان امه . انما كانت
 امه تعلمه هذه العبادة وتلقنه الادعية وهو في حضنها . انما انه لما كان

يدخل كنيسة ملته القديمة كان يرثى ايقونة اولياء الله وقد حثه رعاياها على الاستشفاع بهم وارشدوه على التمسك بعبادة الشفيعه المنشفة لدى مخلص نفوسنا . فمع ذلك يزعمون ان ذلك الشاب وتلك الشابة يعتقدان معتقدكم . اي نعم انهم كذلك اي لا يعتقدون بعقيدة بل قد كفروا بحقائق الدين لكن بعد ان رضعوا حليب مدارسكم احبولة الضلال وسقطوا في وهدة ضلالكم عربون الهلاك وعن ذلك كثرت الشواهد منها حادثة نحن شهودها حتى انه لما بدت لدينا اعتجبنا كل العجب وتأثرنا من جرائمها لا بعض التأثير

لما كنت وكاهناً اخر نسنتشق الهواء يوماً في ضواحي بيروت وقد ظللنا ظل شجرة من حرارة الشمس واذا باحداث يصرفون اوقاتهم بالقرب من هنالك فحضروا اليها واتموا ما من عاداتهم تميمه نحو الكهنة فسالناهم في التعليم المسيحي وفي الصلوة والوصايا وهلم جرا وفي اثنا ذلك راينا احد من الشابات تحاول الابتعاد عنا فاستغربنا امرها ورمنا مخاطبتها فحضرت غير انها في قلق عظيم ولائنا الدنو منا لاننا كهنة الامر الذي لانعهده في مسيحي سورية فازادنا قلبها رغبة في البحث في حالها فدنيت منا فسالناها في التعليم لكن كلما ذكرنا شيئاً عن تكريم القديسين فلقمت فسالناها عن عبادة البتول الطاهرة وكيف نستغيث بتلك الشفيعه القديرة فعلا جبينها الحجل وولت حالاً الهرب فكررنا عليها السؤال فقالت وهي تفرهرباً (مريم العذراء ما في) اي لا التفات الى مریم العذراء ولا الى تكريمها

فليقل اهل هذه الاقطار ومن يهدون تكريمهم لاولياء الله تعالى هل تعلمت تلك الشاة ذلك الجواب من اهلها ام من جيرانها ام من

كهنه ما بها لا لعبري ما ذلك الأعن روح الابروتستانية وقد تاكدنا بانهم انشأوا مدرسة في ذلك المكان واغروا الاهلين على ارسال اولادهم اليها فكانت تلك الشابة من جملة تلامذتهم فتعلمت تعاليم منها نكران اولياء الله المشفقين بنا لدى الله

فتعلم الابروتستانية التعاليم السالبة انفس المسيحية النعم السماوية واخصها نعمة الايمان فما الذي تناله هذه الشابة من الفوائد غيب ان سلبت منها نعمة الايمان واحسن وسيلة للخلاص وهي الناس شفاعة ام الخلاص هل يجديها واهلها نعماً لدى الله ما تمنعهم يو ارباب تلك المدارس من بعض الدراهم والملبوس وامور اخرى دنيوية بصطادون بها الانفس لعبري كيف تستطيع تلك الشابة اذا ما دهمتها جيوش المحن ان تخلص من ايدي الجرب وقد عرت عن الاسلحة الدينية الجزيلة الفاعلية

فانها قد فقدت الايمان وخسرت وسائل الخلاص فما الذي يفيدها ثوب بال وخسيس المال : ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه وما الذي يعطيه فلا عن نفسه

فمن المطالب بهذه النفس لاشك انها هي المطالبة اولاً غير ان الحديثة السن لا تدرك عواقب الامور فعلى اهلهما التبصر بخيرها الروحي كتبصرهم بحال دنياها فانهم هم المطالبون ولقائل ان يقول افما ان معلمها المطالبون قلت ان هولاء الانجيليين الجديدين يباشرون مهنتهم ويلتقون شباك دسائسهم وهذا دأبهم فلماذا ترسلون اولادكم الى مدارسهم هل جهلتهم اخطار ضلالهم وقد نادى اساقفتكم وكبيروكم حتى والصحف عينها ضد اضاليلهم وابانوا لكم سوء مقاصدهم بل انهم هم انفسهم لم يخفوا

سوء نواياهم فنادوا في كتابات كتبوها لارباب امرهم انهم قد اعتمدوا على
العلوم العالمية ليجذبوا الانفس الى تعاليمهم الابروتستانية
افلا يتعقل الاهلون ويحافظون على ايمان اولادهم فمن تهاوتهم
يسألهم الديان العادل ومنهم يطلب خلاص اولادهم فما الذي يخفونه
لثمة احشائهم ان كانوا قد سلبوا منهم نعمة الايمان التي لا خلاص بدونها
هل يجيبون فإدي البشر الذي سفك دمه الكريم عن تلك النفس
المخلوقة على صورة الله ومثاله قائلين: ربنا قد اخذنا دراهم وملابس
ووعدنا الابروتستانت مواعيد فطرحنا اولادنا بين ايديهم
لعمرى ان هذا التهاون الأوبال عظيم على الاولاد ووالديهم وعالة
هلاك الفريقين معاً ومع ذلك قد تعامى الاهلون ولم يستفيقوا من
غفلتهم فيبتدأ كون امر خلاص ثمة احشائهم متذكرين قول مخلص
العالم: ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم وخسر نفسه وما الذي يعطيه
الانسان فداء عن نفسه فليبتكر بذلك المسيحيون وينقلوا انفسهم
واولادهم من حياثل المحال فليتنامل المتاملون ولا يتغافل عنه المسيحيون
الصادقون قال الكتاب: حد عن الشر



الفصل السادس

في ما كان من الفودوا في الأزمنة المتأخرة
على ما نشرته نشرة انجيلي بيروت الأسبوعية

ان كان ملحق تاريخ الفودوا قد ارانا حتى الآن فخر الفودوا
وغبطنهم لانضمامهم في سلك اهل الاصلاح حتى غدوا وايام واحدًا فقد
قدم لنا الآن نعمة هذه الغبطة وتاج هذا السعد واكليل ذلك المحظ في
عصر جديد انفتح لهم وايام اقبال اقبلت عليهم فاصبحوا في جنة النعيم
رائعين وبطل الراحة مستظلين فكانت اوطانهم جنة الفردوس في
ارض الاموات وقد نالوا الغبطة الدائمة وهم بالاجساد

ولسائل ان يسأل: كيف كان ذلك واتي هؤلاء الاقوام مثل
هذه النعم بمنزل عن جميع البشر قلنا له اصح يا صاح سمعًا ملحق تاريخهم
وناشر في اقطار المشرق فانه قد بين لك الاسباب واعرب عن علة
تلك الغبطة اذ ان الفودوا ما برحوا ينتقلون من راحة الى راحة
بانضمامهم الى البروتستانتية وان كانوا قريسة اضطهاد الكاثلكة الى ان
ارتفعت راية منتذ الامم من العبودية وعلمت اوطانهم فانطوا تحت
اواء ملاك الخلاص فكسروا نير العبودية

اما منتذ الامم وملاك الخلاص ان هو الا غاربيالدي ورجاله البغاة
هل تعجب من هذا يا صاح افلا تعلم ان غاربيالدي هو منتذ الامم من
العبودية اي نعم ان عصيانه على السلطان الديني والمدني وبغية على
محقوق الناس ومساعدة المزعزعة اركان العرش والمذبح هي من الجرائر

الجسيمة والقبائح الفظيعة لدي اهل العدل والانصاف وبازاء الشرائع
والحقوق ولكن ادسه ملفق تاريخ الفودوا فهي انتقاد وخلص وانها
سبيل للسعادة بل وسماكة العبطة وهل ريب في ذلك وقد قال:

ان الفودوا قد اصبحوا في جنة النعيم تحت لواء هذا المنقذ العجيب

فلقد يتخامرك الاندهال من هذا الايراد بل قد تحسبه ضرباً من
الافتراء على الملفق المذكور او قد جئنا به على سبيل التهمك للعربي
ليس شيء من ذلك في ذلك فإخامر فكرك من الاندهال قد سبق
فاستولى على افكارنا واخذنا نكرر تلاوة تلك الاساطير فكلمنا امنا
النظر بها قلنا قد نكون اخطانا ادراكاً لكن راجعاً تلك الالفاظ
ووردت تلك المعاني كيفما شئت وعلى قدر ما شئت فانك لا ترى لها
معنى سوى ما تقدم وهالك بها برمتها

قال في عدد ٥ سنة ١٨٧٣ ونال الفودوا وطرحهم تحت راية
كار بيالدي الذي نادى بتحرير ايطاليا ونجح في انقاذها من ايادي
هؤلاء المترفضين

وقال في عدد ١ سنة ١٨٧٤: ان انتصارات نابليون (الثالث)
وغار بيالدي اراحت ايطاليا من كل التلاقل وعطت الامن والسلام
في كل الاماكن ومنحت كنيسة الالب اتم الراحة ونبتت جميع المخاوف
والآن ترى تلك الاماكن جنة لا يدخلها فساد. اه

هذه اساطير قد نشرها ملفق تاريخهم في اقطار المشرق واطلع عليها
ابناء المشرق هل راق لسكان هذه الاقطار مثل هذه الابرادات الغربية
والاقوال العجيبة فلاغرو فان عقلاء هذه البلدان قد حارث منهم
الافكار وقالوا: كيف يكون الليل نهاراً والاسود ابيض والشر خيراً

والخراب عمارة والهدم بناء والحرب سلاماً والنهب حلالاً والفتك نعماً
 وجهنم نعيماً فلقد طالما ارتعدت منا الفرائص واقشعرت الابدان كل
 من جاءت باخرة اورباوية وانبأتنا بفظائع اهل الكومون في باريز
 وقبائح الانتيرناسيونال وجرائر الرعاعية في اسبانيا افا قد نفرت منا
 القلوب لدى سماعنا ما ابدته هذه الذئبة من الفواحش فكل ارض
 داسها البغاة فحشوا بها فخلتهم جراداً يزحف او ملاك موت يفتك
 او منجل حصاد تحصد فانهم افة لا تدع ولا تذر وهم ينادون باسم
 غاربيالدي امامهم ويزدهون بمباديه تلك المنسودة فمع هذا قد دعي
 ملفق تاريخ الفودوارية هولاء المردة راية الانتقاد واقواماً انطوا تحتها
 قد رتعوا في جنات النعيم

فقال ابناء الشرق : يا ويلنا اذا كانت هذه اثار انجيل جديد
 بشرنا به ارباب تلك النشرة اهذه التعاليم يعالونها لشبان جذبوهم الى
 مدارسهم قلمت ها انكم ياسكان سورية قد وقفتم على اساطير الملفق
 فتعجبوا منها ما شتمتم فانكم تخافون على شبانكم وتخشون غوائل مثل
 هذه التعاليم فالى واكم ايها الخلان وقد انضح الامر كالشمس في رابعة
 النهار افا ان من رام السبب رام المسبب افا قد قال الكتاب من لمس
 الثير لصق به

فهذه فوائد اشار عنها ملفق ذلك التاريخ للعالم المتقدم وقد
 بينها في سياق اساطيره غير انه لدى النهاية قد تناهى بها فافصح عنها
 كل الافصاح وبالغ بالايضاح فلم تخف مقاصده ولم تستر نواياه
 والابغ من كل ذلك هو ان الفودوا قد نالوا تلك الغبطة باستمالة
 بعض الدول وبانظار بعض ارباب الاحكام وهالك ما قاله الملفق

بهذا الشأن

قد نهضت كنيسة الالب من ردمها حتى ابهر لمعانها الساطع اعين كل اوربا وطلب كل من كان قد عرف النمدن (اي التبرد والعصيان على السلطة الكنائسية) واهله من اهالي ايطاليا مبادئها الصحيحة التي جعلتها ما دستوراً وحرية الافكار علة الحروب التي كابدت احتلالها واراد اهالي طورين وسردينيا عن ضلالهم واهتدوا الى معرفة الصواب وندموا على ما فات من سوء اعمالهم فعوهم وكان ملك سردينيا شارل البرت من اول القوم الذين استحسنوا مبادئ الفودوا وازمع ان يهبهم الحرية التامة ويكفر عما سلف من وزير سلفائه..... وفي اليوم السابع عشر من شباط سنة ١٨٤٨ صدر الامر الملوكي باعطاء الحرية الى اهالي الوديان (عدد ١٠ سنة ١٨٢٣)

اي نعم في سنة ١٨٤٨ وهي فرصة تزعزت فيها اركان العرش في اوربا ودهت فيها الدواهي فاحطت الرفيع ورفعت الوضيع وخربت النظام ظهر فيها الفودوا وبنات حالهم على انه للابروتستانية المائتة الى الانحلال ان توليم الانعام املاً بتوقيف انحلالها فبنيت لهم الكنائس وشيدت الهياكل وقد كانوا سابقاً يقيمون الصلوة في كابات سفارة دول انكلتة وبروسيا وهولاندة فقط

فبنى الانكليز للفودوا كنيسة انفق على بنائها ثلاثماية الف فرنق . واخذ لهم الابروتستانت في جينيفا كنيسة العذراء عليها اشرف السلام وادعوا صحيفة سموها البشري العظيمة بيد ان الفودوا لا يبلغون في طورين اكثر من ٢٨٦ نسمة ومجموعهم في الجبال ان هو الا دون ٢٠ الف نسمة

واسائل ان يسأل : لم هذا الاهتمام ولم ذا الاحتفال . قلت ان
 الابروتستانية سخية العطاء لمقاصد تقصدها اي لاجراء احلام تحلم بها ،
 فن احلام اعداء الكثلثة زعزعة اركان السنة الرسولية في رومية
 والغاء الكثلثة في ايطاليا فكيف يتوصلون لذلك وما الايطاليان الا
 شديداو التعلق بكثا المذبة فلقد يستطيع العدو ان يهب اليه بعض
 الاهلين اما كفرا واما عصيانا واما تطويجا في ميادين الخلاعة لكن
 جذب الايطاليانيين الى الارنقة فهو ضرب من الخيال ودونه شوك
 القناد وهل يسمع العلي الذي قد بنى كنيسته على الصخرة واقام كرسي
 هذه الصخرة في وسط ايطاليا ان تصبح اراضيها فريسة الارنقة بفتوحات
 اهل الاصلاح الموهوم

هل يدرك ذلك اعداء الكثلثة فما هولاء الا قد علوا انفسهم
 بالخيال وساروا في دمجور الظلام وبنوا اعمالهم على الاوهام فقالوا قد
 عضدنا الفودوا وهم مفتاح ايطاليا لجهة الالب وقلنا ان دين هولاء التوم
 هو الدين الصحيح لانه عن الرسل بل عن المسيح نفسه فتقتنع ايطاليا
 بذلك فنفتحتها وهذه وسيلة تضخيل بها الكثلثة دين الباباوية

قال العلامة هيرزوغ الابروتستاني عن ازعام زعمت قدمية
 الفودوا وعن مقاصد بنيت على هذه الازعام : بنا قد اقترنت المضحكات
 بسوء النوايا وفساد المقاصد

اما عن سوء المقاصد فقد تقدم المقال واما عن المضحكات فدونك
 والشواهد فاننا نختتم المقال بتنفيذ تليق ملفق تاريخ الفودوا باضحوكة
 بل باضحك تعلقت بقدسية مذهب الفودوا الرسولي

فن جملة الذين تجندوا لهذا الزعم الملفق المذكور لكثرة لما كان

الخير عهداً اخترناه ذكراً ولا حرج علينا وان تفاضل عن اقرانه مضافة
 فذكرنا اولاً مسيو برينز المؤرخ الفودوي وهالك كلامة الهذر
 وقد جاء به على سبيل الجهد فقال: ان كنيستنا هي ام جميع الكنائس
 الابروتستانية وهاك البيان ان القديس بولس بذها به الى اسبانيا من
 باودية اليموتي فرد الفودوا الى الايمان ببشارته (تاريخ الفودوا جلد
 ٤ صهيئة ٤٢) . فلاتساله عن البرهان لان البرهان باق في صدره
 وان تجاوزت بالاحجاج قال لك: ان بطرس قد اسس كنيسة رومية
 وبولس اسس كنيسة الفودوا

فان كان لم يعجبك ذلك فدونك ما قاله مسيو موستون في سنة
 ١٨٢٤ في تاريخه عن الفودوا الذي نفعه واذاعه ثانية في سنة ١٨٥١
 واقبه لقباً ادت به تخيلة اهل الاوهام اذ دعاه: اسراييلي الالمب: فقد
 اعلمنا هذا المؤرخ ان القديس سيكوندوس نال اكليل الاستشهاد في
 سنة ٢٩٠ الميلاد فن قرى الفودوا قرية تسمى بهذا الاسم فاذا كان
 الفودوا منذ ذلك العهد فما راي العاقل بهذا المنطق العجيب. لاسد
 فوقائله

ولما كان الخمر الجيد يحفظ للاخر اتحفنا القاري براج من
 خمر مملو تاريخ الفودوا في سورية الذي له المجل الاول بين اقرانه
 حكماً وان تاخر وضعاً فقال في النشرة الاسبوعية عدد ٥٠ سنة ١٨٧٢
 ان ما يويد هذا الكلام (عن قدمية الفودوا) قول عدو من اشد
 اعدائهم وهورئيس اساقفة طورين اذ يقول ان الدلائل الكثيرة الواضحة
 تدل على ان هذه القبيلة هي منذ دهور كثيرة وايضاً قال ان اصل
 الفولدنسيين هوليو رجل ذي ثوى زائدة تبع في زمان قسطنطين

الكبير ورفض الشركة مع سلبستروس الاول اسقف رومية وذلك
لما رأى قبايحة والمصاريف الباهظة التي انفقها السلطان على
الأكليروس . اهـ

فمن ذلك قلنا لو كان الملتقى باصرتان لا بصراكن قد تماهى
فخطب خطب عشواء فاعلم يا هذا ان لا صحة لما نقلته اصلاً لأنه لم يوجد
رئيس اساقفة كاثوليكي ارتأى ما رمت اسناده اليه ثم انك ذكرت رئيس
اساقفة ولم تذكر اسمه ولا ناليه ولا العصر الذي صنف فيه فمع ذلك
قد دلتنا القرينة من ذكرك البابا سيلفيستروس والملك قسطنطين على
ان رئيس الاساقفة المشار اليه هو قلاوديوس دي سبتل رئيس اساقفة
طورين الذي صنف كتاباً عن النودوا في سنة ١٨١٧ وسماه المجاداة
ضد النودوا لكن ترى ما الذي قاله المؤلف المشار اليه عن النودوا
وعن قدميتهم فانه لم يقل شيئاً اصالةً من تلك الدلائل الكثيرة الواضحة
التي تكلم عنها الملتقى بل قد ذكر نقلاً عزي به البعض قوم النودوا الى
رجل يدعى لاون فدعوته انت بالمرية هوليو فاذا حملك على ذلك
هل تتطلب المرية تكسير هذا الاسم وقد تسمى كثيرون من ابناء
سورية باسم لاون وهذا الاسم تلاوته السنتم فقد كسرتة اما تعظيماً
لقومك واما اخفاء المقاصدك وعلى كل ما لنا واصطلاحاتك الغربية لكن
نشدتك الله قل لنا متى اعتبر العلماء نقلاً نقله احدكم عن غير انه راي
الناقل فما اتنا كثيراً ما قد نقلنا عنك في تنفيذنا ازعامك هل تعد
كلاماً نقلناه عنك رابنا الخاص واننا نحن القائلين والمعنيين والبانون
عليه

الفصل السابع

في الاصلاح الموهوم بالنظر الى التمدن

اوياً: في ما افاده عن هذه المسئلة علماء هذا العصر من
الابرونسانت الكاثين في احسن مراكز التمدن

انا كثيراً ما نسمع اقواماً قد تسنروا بظاهر العلوم والمعارف ولم
يرغبوا ببذل ما تتطلبه العلوم من الجهود توصلوا الى المعارف ^{الصحيحة}
قد فاهوا عن هذه المسئلة بما لم يقفوا له على اثار بل قد اسندوه على
مدعى امثالهم العارين عن المعارف او على غيرهم ممن قد اوعيت
صدورهم اغراضاً

فلما كانت هذه مسئلة تاريخية ووجب اسنادها على بنايع صادقة
افتضى الاعتماد على التواريخ ^{الصحيحة} والادلة الراهنة والاثار غير
المشوبة بريب . فقد افادنا التاريخ بنقله الصادق ما يمكننا من الوقوف
على صحة واقعة الحال

فان رام ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم المطبوع في بيروت الانضمام
بسلك المؤرخين الصادقين فدونه وان بيني تاريخه لاعلى الاغراض
والانحراف بل على الحجج الراهنة والادلة الصادقة والنقل ^{الصحيح} فمزه
دعائم بنينا عليها بحثنا فمكننا القاري من ابراز حكمه الصائب على هذه
الحقايق

ولما كنا بما نقوله من الصادقين وعن الاغراض الملتوية منزهين
اعتمدنا قول علماء الابرونستانية انفسهم واخصهم رجال هذا العصر
المتبين في احسن مراكز التمدن في اوربا

فأني إذا ما وجهت المحاضي نحو الاقطار الالمانية مهد البروتستانية
رايت مينسل مورخها الشهير بتنزهه عن الاغراض قد تكلم عن هذه
المسألة الزراعية بان اصلاح لوتيروس كان ايقاظاً للمعارف والعلوم
ومهازاً للفلسفة وبالاجمال لكل ما ينطوي تحت لفظة تمدن موكدًا
ومحققًا لكل من له اذنان سامعتان ليسمع بان اصلاح لوتيروس كان
عصر وعلة انحطاط الفلسفة وسقوط المعارف والعلوم وادثار الصنائع
والفنون وبالاجمال خراب التمدن تمامًا لاسيما اللغتين اللاتينية
والالمانية وان هذا الانحطاط لبث جيلين كاملين لم يتكلم فيها علماء
المانيا الا لغة لاتينية ومانية بربريتين (مينسل في تاريخ الالمانيين
الحديث منذ عهد الاصلاح مجلد ٤ في المقدمة ووجه ٤٢٦ و٤٢٧
ومجلد ٥ وجه او٧ ووجه ٢٢٥)

وإذا حولنا المحاظنا نحو سويسرة لاسيما جينييفا ميدان البروتستانية
وحصنها المنيع وقفنا على ما افاده بطرس دي جوكس من حكمه
الصائب على الاصلاح الموهوم وقد كان هذا الرجل من خدمة الدين
في جينييفا ثم صار رئيس مجمع البروتستانية في نانت فبدلاً من ان
يرى فلاحاً في العلوم المسيحية والتدين قد بكى بكاءً مرا على خراب
وبلبلة سببه الاصلاح وادخله في التعليم المسيحي . فلذا شر هذا الهام على
ذراع الهمّة والنشاط واذاع تاليفاً انقسم الى اربعة مجلدات وعنوانه مواعظ
الدين المسيحي وقد بين فيه حقايق الايمان التي كان يعتقد بها
البروتستانت الاولون وفاقاً لاعتماد الكاثوليكين لكن قد تركها
بنوهم رويداً رويداً الى ان تدهوروا في لجنة الكفر وعدم الايمان
فزعزعت مواعظ هذا الخادم البروتستاني الافكار وهدمت

اركان ما يزعجونه من فلاح الاصلاح الموهوم واستيقظت افكار سكان
سويسرة ضد مثل هذه الاوهام الفارغة . فلما راى خدمة الدين مفاعيل
هذه المواقف في القلوب خافوا على مقامهم فاعروا صاحبها بدفع مرتب
سنوي بشرط ان يرتفع عن اداعتها . فالتضع لديه من ذلك ما هو
موكد عندنا عن خدمة الابر وتستانية حتى وفي هذه الاقطار وينسبوه
الى اخصامهم وهو استعمال الذهب والفضة لمنع اذاعة الحق واستماله
الانام لبدعتهم

وما اجاد به هذا الختام الابر وتستاني ورئيس مجهم كلامه عن
الارتدادات الى الابر وتستانية حيث قال : اني الوم كاثوليكيًا ارتد الى
الابر وتستانية اذ انه لا يسوغ للانسان ان يترك ما كان كاملاً ليطلب
ما كان ناقصاً لكني لا الوم ابر وتستانيًا صار كاثوليكيًا اذ انه قد لاق
من كان على شيء ناقص ان يطلب ما كان كاملاً

اقم انه حكم قاطع عما يدعيه اقوام عن فلاح الابر وتستانية
بالعلوم الانجيلية مدة ثلثة اجيال متواليه ولم يكتف هذا الرجل بما تقدم
بل انه قد ثبت موكدًا بان الاصلاح الموهوم ما زال دائماً يرجع الى
الفقرى فتق من ذلك نتيجة يسهل ادراكها من الوضيع والرفيع

وقد كان العلامة بطرس دي جو كس ماهرًا في مذهبه
الابر وتستاني لانه من ائمه وروساء مجبهم وعاليمًا بامر الكنيسة ايضاً
وقد بذل الجهود بالوقوف على حقائقها فقصد ايطاليا ورومية فانزاج
البرقع عن اعينه فحكر حكماً صائباً على اوهام كان من داب جهلاء
الابر وتستانت ان يلتوما على الكنيسة لاسيا طعنهم بحق احبارها
الكرام قدوة الفضل والنضيلة ومن قد اتفق مثل هذا الفدح ناشر ناريج

الاصلاح الموهوم في بيروت الذي رام اذاعة اكاذيب مذهبه وافتراءه
 في اقطار سورية ولم يخش لومة لائم في عصر كان يحك الانتقاد
 فليراجع هذا الملفق شهادة بطرس دي جوكس الابرونستاني
 المودوعة في تاليفه المعروف بكتابات عن ايطاليا فانه يرى فيها رذل
 هذا العلام لجميع الافتراء الملفق على جبين الكثلثة واحبارها الكرام
 وانها لشهادة رجل عاقل عالم امتحن الامور بذاته وفحصها في نفس
 مركزها على انه في اقامته في رومية مركز الكثلثة ومشاهدته مدارسها
 واديرتها والسدة الرسولية معلمتها زالت من نفسه كل اوهام ضدها
 وتاكد افتراء الابرونستانيت عليها فاذل ازعامهم وشجب مقامهم
 فقد بكى بكاءً مرّاً على ما سبته الثورة الفرنساوية من الخراب
 والفظائع في الجيل الثامن عشر فنسب اسبابها الى التاليف النفاقية
 والافتراية التي اذاعها اهل الاعوجاج ضد الكنيسة الرومانية
 ورأسها الاعظم فقال ان اهل الكذب والنفاق شرعوا بدسائسهم اولاً
 ضد مركز الكثلثة ونشر وتاليف الظلام وتصانيف النفاق والبسوا
 خدمة الهيكل الاحبار الكرام المستحقين كل احترام نظير بيوس
 السادس وبيوس السابع ثوب العار واوعبوها طعناً وافتراءً ولم يعلم
 هؤلاء الجهلة المنسدون بانهم اذا ما القوا سهم في مناهل الديانة مورد
 النفوس نفروها عنها وبغضوها بها . اه

فقد انذهل كل انسان من اقوال هذا الرجل الاديبي الذي
 بدلاً من انه ينسب الى الاصلاح الموهوم نجاح المعارف والتمدين قد
 نسب اليه مسؤولية نشأت عن مآثم ثورة الجيل الثامن عشر فقال :
 قد نقرر ادبياً ان ثورة الجيل السادس عشر الدينية هي السبب

المخلاصي للانقلاب السياسي الذي انتشبت ناره في سنة ١٧٨٩ واني
لموقن بان روح ابروتستانية خليل محض للاستقلال وحرية
الاراء بامر الديانة والحكومة انشا الثورة الفرنسية التي هي اوسع
مبدا خراب شاهد العالم ولولا ظروف كانت حقاً من الله هلكنا

هنا ما قاله بطرس دي جوكس الشهير غيب ان كان قد صرف
حياته بالمطالعة والسياسة للوقوف على حقيقة الاحوال ولما كان لم
يقصده بابحاثه الا التوصل الى الحق جازاه تعالى عن اتعابه اذ قد
ارتد اخيراً الى حضن الكشلكة في سنة ١٨٢٥ بعد ان كان صرح
بما قدمناه لما كان ابروتستانياً قبل بسنين عديدة من ارتداده على ان
اخر كتابته بهذا الشأن كانت في سياحته الثانية في ايطاليا سنة
١٨١٧ حيثما اجاد بما كتبه عن الكنيسة الرومانية التي ما برح ناشر
تاريخ الاصلاح الموهوم بنادي ضدها

ومن صفات هذا العلامة الجليل هو انه قد ارتد الى الحق لاجل
الحق لانه قد خسر بارتداده كل نعمة عالمية حتى انه قال عن نفسه
للورد فيتون اودواردوس الانكليزي في كتابة بعث بها اليه اني
الآن عريان من كل شيء راکضاً وراء الذين يمجون ولا اطماع في
قلوبهم واهرب سعيداً من الفة المتولين (نقلاً قوله هذا عن احد الشعرا
اللاتينيين)

هنا واذا ملنا بالاحاطة نحو فرنسا الشهيرة في المدن التي قد سعت
بفلاحه في كل الوجوه رأت علامتها ابروتستاني الشهير فيرو
قد اثنى على الكنيسة الكاثوليكية كل الثناء وانه في تاليته عن المدن
انصف للكنيسة الرومانية ضد اقوام افتروا عليها كانوا لا توافق المدن

والمعنى النظر فرأى الأبروتستانية خاوية خالية وما فيها سوى
 ظاهر مفخم وما اذهله كل الاذهال هو ان الكثرة ما برحت دائماً
 وابدأ تضم بسلك جواهرها علماء مشاهير وفقهاء ممتازين متمسكين
 بحبال تعاليمها قد سبوا فواد العالم بفضلهم وفضيلتهم وبمقابلة
 الأبروتستانية مع الكثرة بالنظر الى التمدن ابان فضل الكثرة
 وواضح ما في الأبروتستانية من الروح الضيق ومخالفة النطق

الفصل الثامن

في ان واقعة الاحوال قد حقت ما نقرر في الفصل السابق
 على ما افصح لنا في الاعصار السابقة الاصلاح

انا كثيراً ما قد سمعنا اقوالاً يشنون على الأبروتستانية لفضلها على
 التمدن . لقد استسمعت يا صاح ذا ورم ونفخت في غير ما ضم اذ قد
 وقع حكمك بغير محله فدونك واستقرأ اراء ائمة تمدن العصر
 ومشاهير الأبروتستانية انفسهم ترى هل يقرون بفضل الأبروتستانية
 على التمدن انما انهم لا ينكرون عليها هذا الاحسان بل قد قروا رأياً
 على ان الاصلاح الأبروتستاني قد اضر بالتمدن كل الضرر واقف
 سير فلاحه . فهذه تقارير راهنة قررها نخبة رجال التمدن من كل مله
 ومذهب

اما نحن فلندع الآن اقوال هؤلاء المشاهير جانباً مكتفين بذكر
 الحوادث وواقعة الاحوال اذ انه اذا ما تكلمت حقيقة الاحوال اغنينا

عن البيان

فليقل لنا اهل العرفان في اي فرع من التمدن والعلوم والمعارف
 لم يرتفع علماء الكشاكفة فوق ذرى الدرجات ولم يسودوا فوق اعظم
 السادات في اية الفروع لم يجوزوا قصبات السبق وينشروا راية
 الظفر وفي اية شروعات لم تكال هامهم باكاليل الفلاج ولم يجلسوا على عرش
 التندم والنجاج فتح ذلك تراهم قد اختلفوا علماء وقريحة وامبالاً واعراضاً
 وارباحاً ولم دون غيرهم الفضل على فلاج العلوم وتندم المعارف واذا
 ما رأيت انساناً لم ينضموا في سلكهم لم اليد البيضاء على التمدن قل ان
 هولاء قد اخذوا عنهم او قد ارتقوا الى سلم التمدن لخدمهم خدمهم
 واعتمادهم على مباديهم

ليس من العجب ان نرى رجالاً خاضوا بحجور العلم قد اتحدوا حيناً
 في بعض المذاهب فما قد شاهدناه في مدارس الفلسفة ومذاهب العلوم
 في كل عصر وجيل لكنه من العجب العجاب ان نرى الكشاكفة في كل
 الاجيال قد جمعت في حفصتها علماء لا يحصى عددهم وقد رخصت
 لها عنها ان يبحثوا ويتعمقوا ويدرسوا ويتعلموا كل فن وعلم ويظالوا
 كل حقيقة وضلال ويخوضوا المبادي ويتفوا على صحيحها وفاسدها
 ويستشبروا العلوم القديمة والتوارخ ويطرحوا لميدان الجدل عقائد
 دينهم وحقائق اديانهم ويضربوها على محك الانتقاد ويقابلوها بغيرها
 وينقدوها واعتراضات تلقي عليها ويبحثوا في اصلها وفرعها وبالاجمال
 قد رخصت للعقل ان ينزل ميادين المعارف والعلوم اصلاً وفرعاً
 وان يبارز رجالها ابطال الفنون وان يعرضوا حقائقها على الوضع
 والرفيع وان ينزلوها عرضة الانتقاد فساروا هذه الطريق وسلكوا هذا

المسلك وهم قد انضموا بايمان واحد وتعاليم واحدة وان اختلفت معارفهم وتنوعت معلوماتهم فوظفوا مبادي التمدن وشيدوا اركانه وثبتوا قوانينه ومكنوا شرائعه وكشفوا برقع الخداع عن محيا كل تمدن كاذب وفلاح موهوم

اتروم شاهداً على ذلك فدونك وسادات عقدوا المجمع الاخير داخل جدران الفاتيكان انا انهم من كرام الرجال وفحول العلماء هل من علم ولم يجوزوا قصبات السبق فيرو هل من تنر ولم يجلسوا على سدة وهل معارف ولم تفهمها صدورهم انا قد رأيتهم يبحثون ويجادلون ويتخابرون ويتداولون هذا وقد نهضت دسائس العظماء والوضعا تهييج بهؤلاء السادات الاغراض وتسد الاراء وتسعى بفصلهم وتحاول انشقاقهم فمع هذا كله قد اتفقوا على راي واحد بوحدة ايمانهم وتعاليمهم مثبتين مبادي التمدن الحقيقي وناشرين راياتها وقد اوتوا العقول من ان تفصل بهاني بشارة الكلمة الازلية المبشرة بمبادي التمدن الحقيقي والتعاليم الصحيحة غير المتشوية

هذه هي سمة الكثرة في كل عصر وجيل هذه سمة الامينة الصادقة على التمدن الحقيقي فلم تبرز انوارها في افاق المشرق الا رايانا نخبه علمائه قد احنوا لها الراس . سرينا يا صاح الى اغريقيا اليونان والى اقطار النيل افما قد رايت فحول العلماء وان اختلفوا اراء في علوم اودعتها صدورهم قد انضموا جميعاً بوحدة ايمانها وتعاليمها محققين على المبادي الصحيحة والعلوم الصادقة

قد راينا الاقوام البرابرة طغوا كالطوفان على اثار المملكة الرومانية فغرقوا سكانها في بحر الجهل العمري من الذي حفظ لنا كوز التمدن

وقديم العلوم والمعارف فهم ابناء الكنيسة الكاثوليكية وخدمهم فقد اوى هولاء الابطال كهوف الجبال وصنعوا لانفسهم ملجأ في الغاب وحفظوا فيه وديعة المعارف والعلوم واكنزوا للعالم اجمع كنوز المبادي الصحيحة والتعاليم الصادقة

فاين كنت يا مذهب الاصلاح وابناء الكنيسة الكاثوليكية يا وون البراري محافظين على كنوز التمدن والعلوم قل لنا اين كانوا اينك ومن اين استقوا مياه معارف افسدوها فاولدوك انت ثمة احشائهم فمزقت ثوب التمدن الحقيقي وجلبت الالفه البشرية بجلباب الهوان

سر بنا يا صاح الى عصر لاون العاشر بابا رومية هل من وسعك تعداد كواكب علوم سطعت في عهده . الق المحاظك على تاريخ ملوك الفرنسيس وتامل عصر لويسهم الكبير فمن هم اولئك الرجال المحشرين العلوم والمعارف في صدورهم افما هم ابناء الكنيسة

سر بنا الان الى القرن الاخير حتى هذه الساعة من هذا قرن الانوار واستقر احوال التمدن هل تستطيع انكار ضياء الشمس في رابعة النهار افليس مشاهير ائمة التمدن هم ابناء الكنيسة بل ان مشاهير الابروتستانية بين ائمة التمدن قد مجدوا مهتاروا فيه وانضموا الى سلك الكنيسة الواحدة ايماناً وتعليماً ومهما التمدن الصحيح والفلاح الحقيقي

فما علماء الكنيسة في عالم التمدن والمعارف الا كنجوم السماء فاذا ما اخلفت جرماً وحركة فقد جذبته قوة جاذبة واحدة حول مركزها الواحد فالفت مجموعاً ولا تعاب بهذا الانجذاب اذ لاتنقص جرماً او بهاء بل قد ازدادت بهاء لاتضمامها ببعضها فاكسبت احداها

الآخري نوراً

فهذا مثال نظام وضعه ابن الله في بيعة الله فقد كثر علماءها عدداً
ومعارف واختلفوا قريحةً واقتداراً فقد داروا جميعاً في مركزها
متقدمين في التمدن الحقيتي والفلاج

هذا وأنا كثيراً ما قد وقفنا على اساطير نشرت في الاقطار
السورية وكانت صدى آراء اقوام زعموا انهم ابناء القرن التاسع عشر
ذي الانوار الساطعة واخص ما تضمنته تلك الاساطير انكارها المعارف
على الكاثوليكيين الخاضعين لحقائق الدين ولسلطان الدين
غير ان صاحب الاساطير المذكورة قد فهم باهل المعارف اقواماً
خلعوا نير الطاعة الدينية والخضوع لكل سلطة كنائسية فلما كانوا لديه
علماء وابناء عصر الانوار يريد اننا نعهد العلماء المحققين هم الذين يبحثون
في الحق لا الذين يتخارون عنه والذين يخضعون اذعانهم لحقائق اله
الحق لا الذين يضلون عنها اذ ان العلم قد انحصر بمعرفة الحقائق
لا بالانحياز عنها والاستنارة تستفاد بانوارها لا بظلام الاضاليل فهذه
معارف وعلوم ازدانت بها صدور الكاثوليكيين الصادقين فكانوا
جهلاء لدى ابناء القرن التاسع عشر

الفصل التاسع

في ما كان من انهاض التمدن في عصر الاصلاح

زعم معلق تاريخ الفودرا في اساطير المنشورة في هذه الاقطار
السورية ان التمدن قد نهض من سنة الرقاد وبرزغت انواره

وأشرفت بظهور الإصلاح الموهوم ومساعي مبدعيه واخذ الملتقى
المذكور يقدم وياخر ويتلاعب بالتاريخ زاعماً بموهباته اقتناع الفاري
بتلاعبه

كيف تعزي يا صاح لارباب بدعة الضلال انواراً سطعت في
الاقطار الاوروبوية ولم يكن اذ ذاك اهل العصيان قد عاينوا ضو
النهار . كيف تعزي اليهم انوار التمدن وهم هم الذين قد اوقفوا سيره
على ما افاده علماء الابر وتستانیة انفسهم

فقد انبأنا التاريخ الصادق ان اوربا كانت في غرق القرن
السادس عشر كوكباً قد سطعت انواره بعلومها وفنونها وصنائعها حتى
ابهرت عقول العقلاء وحيرت فهم الفهاء فتمت غرسة التمدن وازهرت
واثمرت واشرفت انواره وسطعت حتى لم نر لها مثلاً في الاعصار
السابقة لتقاعد اهلها عن نزول مبادئ المعارف ولا في الاعصار
اللاحقة لكثرة ترفعات اهلها وفساد ارائهم ومبادئهم ولا انتشار فساد
الإصلاح الموهوم وضلال تعاليمه وسوء مساعي اربابه

فمن كان على ريب في ذلك فدونه والوقوف على صحة التاريخ
الصادق اي نعم قد يتخذ مطالعوا اساطير الملتقى في هذه الاقطار
لعدم وقوفهم على بنايع التاريخ الصافية لكن هل يستطيع الملتقى ان
ينشر مثل هذه الاكاذيب في الاقطار الغربية او في اقطار اخرى
ضربت فيها حقايق التاريخ على محك الانتقاد الصحيح كلاً ثم كلاً ما
اساطير لفتها الملتقى الا وقد عاملها اولى الابصار بما استوجبه من الهزء
والاحتقار

افادتنا التواريخ الصحيحة انه كانت قد انحطت منزلة المعارف

والفنون بانحطاط المملكة الشرقية وانشغل اهل القرائح بالدسائس
 والمكائد والمفاسد عن العلوم والصنائع حتى وطئ الغزاة اراضيهم
 وصعدوا على عرش ملكهم ودلوهم كل الذل فانطونات انوار العلوم
 من افاق اوطانهم ولما كان منهم اقوام قد احبوا كنوز العلوم
 وفضلوا جواهر الفنون على هواء الاوطان ومعاشره الخلائع هجروا
 القسطنطينية ودخلوا الاقطار الايطالية فتلقتهم مدينة فلورنسا
 بالترحاب وخففت وقر ما حل بهم من المصائب فسر القوم بايطاليا
 شقيقة اغريقيا مناخا وخصالا وانعكفوا على الفنون والعلوم وايظطوا
 الاهلين من غفاتهم حتى رأيت بعد مرور امد ليس بمديد قد نمت شجرة
 المعارف وسطعت انوار العلوم وساد جواد العقل وبانت فرسان
 الميدان وحاز اهل القرائح قصبات الرهان فخذ ذكرهم في كل عصر
 وزمان

هذا وقد ظهرت الابطال في كل فن فاخترعوا المطابع ودخلوا
 بلدان جديدة فاكتشف ديار على راس الرجاء الصالح واكتشف
 كريستوف كولومب على امركا وسار فاسكا دي غاما على الهند
 الشرقي وكان ماجيلان اول من طاف حول الكرة المرة الاولى
 ودخل بيزا اقطار بيرو والبورتوغاليون اقطار البريزيل
 حينئذ رجال ظهوروا في تلك الايام فخلدت اسماؤهم بين الانام
 فظهر دانته الشاعر الفريد وظهر رجال اصبحوا مثال الفصاحة
 والبلاغة فإ من علوم رفنوت وصنائع ومعارف الآ وقد ظهر وقتئذ
 ايتمها الكرام واربابها المشاهير بين الانام فارنقت درجات التاريخ
 وارتفع مقام الهندسة وجواد علم الفلك سار في قبة الفلك

كان هذا جميعه ولم يكن لوتيروس وخلائه اهل العصيان في
الوجود فاين كان باصاح ايمه الاصلاح الموهوم وقد اشرقت انوار
العلوم في عهد البابا لاون العاشر واني لصناعة الهندسة ان ترى
مثل ميكائيل انجلو وللتصوير ان يرجع اليه عصر رافائيل فاين
كان لوتيروس وهل علم انسان وفنئيد بكلفينوس
فاذا كان ذلك هل نسلم لك بالجمال ونقر لجماعتك بايقاظ الهندس
وقد اينعت اثاره قبل وجودهم بالكون بل انهم لما ظهوروا اخرو
عن سيره فكسروا صحوا فاقه الغراء واوقفوا جواده في الميدان وحطوه
عن عظيمه الرفيعة الشان ولم يخفت الحق على انسان استند على صحيح
الادلة والبرهان

الفصل العاشر

في ان معرفة اللغات العلمية تبرر الكشاكفة من
قرية ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم

قد انضح ادى المطالع ان ملفق تاريخ الاصلاح قصد ان يوشح
الابروتستانية بوشاح المجد والافتخار بيد انها فتاة عارية كما وان من
عزمه ان يعري الكنيسة الكاثوليكية من ملابس عظمتها ويسلب منها
ثوب فلاحها ليسر به عورة فتاته المشترقة فلذا رأيت به يعزى اليها ما
للكشاكفة حتى افترى على هذه بانها ادخلت في العلوم روح البربرية
والظلم والجهل

فلا غرو فان مثل هذه ايراداته الفارغة يهزأ بها من امة ادنى المام

يعلم التاريخ ولذا لو نادى بها في الامصار الاورباوية لسخر به القوم
وقهتوا وضحكوا لخز عبلاته افلا تمزوا اوربا به لقوله ان الباباوات قد
بدلوا مجهودهم ليقوا الشعوب الخاضعين لسلطانهم في الجهل غير ان
هؤلاء الشعوب قد فتحوا اعينهم وان شيئاً واحداً استطاعت به الكنيسة
ان تحفظ رياستها وهو تفاوتها في المعارف والعلوم لكن لما اخذت
الشعوب تنمو في العلوم سقطت الرياسة (النشر الاسبوعية سنة ١٨٧٢
عدد ١٩)

هذا وكان قبل ذلك اهدى مطالعي اساطير في سوربة تحفة بعض
اقاويله الصيبانية حيث قال : ان الكهنة كانوا قد اختلفوا لانفسهم
حتى توزع نعم الخلاص مزدربين بالمعارف والعلوم وان الرهبان قد
زعموا بان المرطانات قد نشأت عن درس اللغتي العبرانية واليونانية
حتى قال احدهم ان من درس العبرانية عرض نفسه لان يصير يهودياً
وان العلماء الايطاليان قد احتقروا الترجمة اللاتينية لسقم عبارتها فمع
ذلك امرت الكنيسة الرومانية باستعمالها ورنذلت كل ترجمة سواها
(النشر الاسبوعية سنة ١٨٧٢ عدد ١٢)

فهذا وخلافه من المدر قد شجن به الملقق قراطيس نشرها وانا
لنضرب صفحاً عن كثير منها بل اتنا كنا سكتنا عن جميعها لولامسه
الكنيسة الكاثوليكية وافترائه عليها بقوله انها عدوة اللغات العلمية بيد
ان انوار التاريخ الصادق تبدد اوهاماً رام الملقق القاءها في الازهان
السليمة وقشعت برقع ضلال حاول اضلال الناس به
فاين كان الاصلاح واية الاصلاح لما اقامت الكنيسة الكاثوليكية
المدارس لتعليم اللغات العلمية فاين كان لوتيروس لما كانت هذه

البيعة الجزيلة الغيرة قد بذلت المال والعلم بتعليم هذه اللغات الجليلة حتى انه اذا ما وجدت شيئاً حسناً في الابروتستانية لدى هجومها انها كانت قد اخذته عن الكاثوليكه وانه اثوب سلبته وانشخت به سترًا لعورتها وخذاعًا للناس بظاهر محاسنها

فان كنت على ريب في ذلك فان يد التاريخ الصادق تصدع رداء الشك اذ قد قررت لنا بانه في غرة القرن الرابع عشر قبل ان جاء لوتيروس الى الوجود امرت بيعة الله المقدسة بتعليم العبرانية والكلدانية والعربية علنا في مدارس رومية وباريز واوكسفورد وبولونيا وصلاحينكا وان البابا اكليمنضوس الخامس الذي وضعه الملقق بسلك باباوات زعم بانهم كانوا اعداء العلوم ومجبرين الشعوب على اللبوث في ظل الجهل انما هو من الباباوات الذين نجحوا تعليم اللغات العلية ومن مقاصد هذا المحبر الجليل بذلك تصحيح الترجمات وتفسير الكتاب بالمتن الاصيل مع مراعاة حرمة الترجمة اللاتينية اسنادًا للعقائد الدينية وسدًا لافواه الاراطقة الذين من دابهم التلاعب بكتاب الله

فمن العلماء الكاثوليكين الذين اشتهروا بتعليمهم هذه اللغات العلية في اواخر القرن الرابع عشر ووائل الخامس عشر العلامة جان روشاين الكاثوليكي امام علماء العبرانية حتى انه كان اول من جعل علم هذه اللغة صناعة وان جان فيسيل من غرونينك من هولاندة كان قد علمه مبادي اللغة المذكورة فعلمها هولان رغبتهم في تعليمها كما وانه بمساعدة بيوس دي ميراندول الشديد التعلق بالكنيسة الرومانية

ورغب المغرب بدرس اللغة العبرانية

اما نظرًا للغة اليونانية فقد ابتدا تعليمها اولاً في ايطاليا قبل ان

تظهر البروتستانية ثم انتشر تعليمها في فرنسا ثم في سائر اقطار اوروبا
 ولدى ظهور لوتيروس كانت قد نجح تعليم هذه اللغة في باريز العلامة
 الايطالياني غريغوريوس من نيقورتو وغرب قليل حظت بها المانيا
 حيث علمها العلامة جان روشلين الشهير الذي كان قد علمها اولاً في
 اورليان وبيوتير ثم في اينغلوستاد ولدى وجوده من في رومية شرح
 توتيديد شرحاً عجيباً ونطق به نطقاً جميلاً بحضرة ارجيروفيل اليوناني
 الذي اعظم اندهاسه صاح قائلًا: ان اغريقيا المنفاة قد قطعت جبال
 الالب

هذا وقد فح الكاثوليكيون في هذه اللغات وغيرها فاشتهر بينهم
 العلامة انطونيوس من نيريا وارانموس ولويس فيفيس ولورانسيوس
 فيلا وليوناردوس ارثين والكاردينال ميو وصادوليت وبوجي وغيرهم
 كثيرون

فليقل لنا الملقى اين تعلم هؤلاء المشاهير اللغات العلمية هل في
 المدارس الابروتستانية افا ان الباباوات هم اول من بذلوا الجهود بتعليم
 هذه اللغات وانتشارها فصرفوا عليها الاموال الكثيرة حتى اغنوها بجمع
 الكتب العلمية افا ان الباباوات هم اول من القوا النظر على معلمها
 وعلى معلمها وانعموا عليهم بحسن الجوائز وملاوا خزائن الكتب
 بمشتراهم تأليف خطتها الايدي

فلا غرو فان ملحق تاريخ الاصلاح لم يع كل ذلك وقد جاء
 يبشر اقطار المشرق باعلانه الجهل فاعلم با هذا ان الاولى بك ان
 تعظ من كلام الحق القائل: ايها الطيب اشف نفسك فبدلاً من
 انك تسعى ان تثير الاقطار السورية بانوار التاريخ فدونك وان تتعلم

انت اولاً وتبصر به اذهانك عساك تنجو من داء الجهل وسهام اهل العلم

الفصل الحادي عشر

في ان المدارس الجامعة قد تشيدت في عهد الباباوات
وانظار الباباوات قبل هجوم طوفان الابر وتستانية
المصححة الاثار الجبلية

فمعلوم هو انه من اخص الاسباب التي اتسعت بها دائرة العقول
علمًا ومعارف المدارس الجامعة التي هي مركز قد جمع جميع فروع
المعارف والعلوم والصنائع والفنون وما سخنت به القرائح الجوادة
والعقول الرفيعة حتى اصيحت منارة استنارت بها الاعصار فخرجت
من ظلام الجاهلية وسارت في طرق التمدن الحقيقي وكانت المدارس
المذكورة على ما يعلمنا التاريخ الصادق قد سطعت انوار علومها في
الافاق ومدنت اقطار المغرب قبل طغيان الابر وتستانية الساعي ملفق
اساطيرها بان يعزي اليها مثل هذا الفضل الجليل والاحسان الجميل
بيد انها حيوان بهيم دخل حديقة عالم المعارف والعلوم فلنساها برجليه
ولولا فضل الكثرلكة لكان اعاد الاعصار المنورة الى قرون الجاهلية
فلنا ان المدارس الجامعة مراكز المعارف الزاهرة كانت قبل
ظهور الابر وتستانية وقد انشئت بانظار الباباوية فان مدرسة
اوكنفورد قد انشئت في سنة ١٦٩٥ من سرالندا ومدرسة كامبريج في
سنة ١٢٨٠ ومدرسة براغا في ١٢٥٨ ومدرسة لوفين في ١٤٢٥
ومدرسة فينا في النمسا في ١٢٦٥ ومدرسة انغولستاد في ١٢٧٢ ومدرسة

ليبسيك في ١٤٠٨ ومدرسة بآل في ١٤٦٩ ومدرسة سالامنكا ١٢٠٠
مدرسة الكالا في ١٥١٧

هذا وليس من ينكر القدمية على مدارس باريز وبولونيا وفيراري
وغيرها التي حازت تمام الشهرة قبل هجوم طغيان البروتستانتية
ومعلوم هو لدى اولي الالمام ان الباباوات كثيراً ما قد ابدوا تمام
الغيرة بانشاء هذه المدارس وتقدمها وكثيراً ما قد انعموا عليها بانعامات
وامتيازات فاذا كان ذلك فليقل لنا ماتفق تاريخ الاصلاح الموهوم الام
قد استند بسلبه هذا الفضل عن الكنيسة الكاثوليكية حتى نطق بالهذيان
فقال ان رومية كانت تسعى باطفاء الانوار من عقول شعوبها بقصد
ان تقيمهم في ظلام الجهل فهذه وخلافها من الاقاويل التي نقول بها
الملفق على الكنيسة الرومانية واحبارها الفخام ضربنا عن ذكرها صفتها
وبذلك نستوجب امتنان ملفق ذلك التاريخ اذ لم نشاء اعلان جميع
ايراداته الفارغة المغطته طاراً وهواناً

كيف لا يخزي ويخجل لفرته على الباباوية وقد سبقت العناية
الالهية وبررتها فعلاً وسدت افواه القادحين قبل ظهورهم للوجود اذ
كانت قد اقامت على سدة الحق ذلك الحبر الجليل مهراز العلوم
والمعارف نصير العلماء والبلغاء ومقصد الادباء والفقهاء من قد سفت
بمحور احسانه الفياضة عليهم وعلى المدارس جميعاً حتى اوصل النخس
الحنيفي الى ذرى الفلاح فنزعت عنها الالفة البشرية اثار بقايا الجاهلية
وانشعبت بملايس الانوار الزهية . هل يستطيع الملفق ان ينكر على ذلك
الحبر المنضال اعني به البابا لاون العاشر عظم الفضل على المدارس
وعاومها ومعلمها ومتعلميها ومن فلق فيها انما ان البابا لاون المخلد الذكر

السعيد هو الذي اوصل المدن الى اعلى المراتب العالية
 فان انكر الملتقى ومعارضه هذه الحقايق التاريخية الراهنة فان
 اولي العتول الصائبة ينصفون للكثلكة ويتنون على فضلها واحسانها
 وقد ردوا حجج الملتقين الواهنة
 فكيف اوقع العذول اللوم على رومية وهي اذ ذاك ناشرة راية
 المعارف والعلوم واخذة بيد العلماء وارباب الفنون بغيرتها الوفية
 وعنايتها السنية

فلقد اصاب العلامة شاطوبريان اذ قال : ان مذهب الاصلاح لما
 كان قد هبى بروح مبدعه الراهب البربري المحسود نشر راية
 العدوان للصنائع وهدم مخيلة الانسان وداس القرائح بارجله
 فلو نال هذا المذهب فلاحاً في ابتداءه لكان غرق الالفه زماناً في
 البحر بربرية لا تختلف عن بربرية الجاهلية فانه قد اعد عظمة الهياكل
 خرافات وخلق صناعة الحفر والهندسة والتصوير وثنية وجح لان يصحح
 الفصاحة والبلاغة والنظم والنثر ويفسد الذوق فيجعله عن اقتناء
 الاثار الجميلة لينزله ميادين امور ناشفة بايسة باردة ويبدل بالفة مادية
 الفة نجت عقولاً وقرائح ويجعل بدلاً من الحركة العقلية اداة جامدة
 فتد رذل هذا المذهب الثقيلات القديمة والاختبار وحكمة الاقدمين
 وابتعد منذ ظهوره عن فلاح عصر لاون الكبير ذلك الجليل ومحامي
 العالم المتدين ضد بربرية هطيلاً ذاك الذي قد ضحى من الالفه
 اثار الجهل ثم ناء عن فلاح عصر لاون العاشر الذي حسن الالفه كل
 التحسين حين قامت بنايتها ولم نعد نحتاج الى من يسك بيدها
 (شاطوبريان : كتاب الدروس التاريخية)

فمع ان ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم قد تقاعد عن الاعتراف بحقيقة الاحوال لاستغراقه في بحور الضلال فمع ذلك قد اقر بان له اذى ظهور فتاته المشقة كان العقل البشري آخذًا بالتوسع ولو ما ومغارف ولم يعوزه الا من يزيد حركته سرعة فقد اثبتنا على اقراره واصبحنا بامتنان لا يضاع امتنانه لوجود تلك الحركة العقلية لكن فليقل لنا اين كان الاصلاح ومبدع الاصلاح لدس انشاء تلك الحركة العالمية فليعلم انها حركة حركتها الكتلثة بانظارها ومساعدتها وغيرتها وهمتها وان هذا المذهب الحق لا يخشى النزول في ميادين البحث والجدال بل قد خاضها وكشف الغبار عن محيا الكتلثة السابقة في النور وقد حاربت الظلام واهل الظلام وما ميادين تنزلها بحثًا وجدالًا الا وقد زادت انوارها ضياءً وبهاءً

الفصل الثاني عشر

في ما افترى به صاحب الاصلاح على كنيسة رومية
بخصوص ترجمات الكتاب المقدس

فن جملة ما افتراه ملفق تاريخ الاصلاح على الكنيسة الكاثوليكية دعواه بان هذه كنيسة الحق والمحافظة على وديعة الدين الحق قد رذلت جميع ترجمات الكتاب المقدس وصدقت على ترجمة الفواكنا اللاتينية واجبرت المؤمنين على مطالعتها دون غيرها وهالك قوله حرفياً على ما نشرته النشرة الاسبوعية الابرونستانية عدد ١٢ سنة ١٨٧٢ : ان علماء اللاتينيين في ايطاليا احقروا الكتاب المقدس في تلك اللغة لقلته

فصاحبتها وهي النسخة المعروفة بالفولكانا التي حكمت كنيسة رومية باستعمالها ونهت من استعمال كل ترجمة اخرى :

أفلا يخجل هذا الملقق من نشره الأكاذيب وخداعه الناس بازعاجه المضاعة فكيف يفترى على الكنيسة الكاثوليكية المقدسة وقد صدقت هذه الكنيسة علناً على الترجمات المترجمة الى اللغات غير اللاتينية نظير ترجمة الكولي الالمانية وترجمة السيد كينريك الانكليزية وترجمة السيد ماريني الايطالية وترجمة الاب دي فيغو البولونية وترجمة الاب غاير الفرنسية وغيرها من الترجمات التي حثت المؤمنين على مطالعتها فاذا كان ذلك كيف ساع لهذا الملقق ان يدعي بان الكنيسة الكاثوليكية قد رذلت كل الترجمات خلا الفولكانا بل انه في كلامه على الترجمة اللاتينية قال ان الكنيسة المقدسة تقاوم تعليم لغات كتبت بها او ترجمت اليها الاسفار الالهية نظير العبرانية والسريانية واليونانية فلو كان الملقق على المام بعلم التاريخ الصادق لكان اطلع على حقيقة تصديق الكنيسة على الفولكانا في اجاث الجمع التريدينني المنس ومراسيمه الكريمة فان الكنيسة قد بحثت في الترجمات اللاتينية المخالفة ورامت التصديق على اصحتها واكثرها استعمالاً في الكنيسة لتكون ترجمة رسمية بايدي المؤمنين يعتمدون على صحتها ففرزت الفولكانا عن سائر الترجمات اللاتينية الاخر وفضلتها عليها وقر القرار على استعمالها رسمياً لكنهما تركت الترجمات الاصلية كاليونانية والعبرانية والسريانية كل اعتبارها وقوتها لان هذه الترجمات هي ميزان بيت المقدس توزن بها كل ترجمة حتى والفولكانا ايضاً والى هذه المتون الاصلية تسند الكنيسة صحة العقائد الدينية وتسد افواه الاراطقة ولاجل

هذا التصديق على الفولكانا قد جرت اجتهات كثيرة في الجمع واجتمع
 فيه مشاهير العلماء الماهرين في اللغات العلمية الاصلية نظير العلامة
 يعقوب لاينيس وفيينا وصالميرون الذين ما زالت كتاباتهم بهذا الشأن
 محفوظة رسمياً وقد شهدوا واكدوا بانه لم تكن غاية تصديقي الجمع الموفا
 اليه على الفولكانا منع استعمال المتن الاصيلي ولذا كلما مسست يد التلاعب
 ايات الله المنزلة تسلمت بيعة الله المقدسة بالمتن الاصيلي وسدت افواه
 المتلاعبين وبناء على هذه عادة الكنيسة وتعليمها نهض المدافعون على
 صحة الايات الشريفة وقاوموا يد التلاعب التي اعلنت في تلك الترجمة
 العربية الابر وثمانية المطبوعة حديثاً في بيروت الزاعم اربابها بانها قد
 ترجمت وفقاً لليونانية والعبرائية فرشتهم المدافعون بسهام الانتقاد
 وقد استندوا الى متن اليونانية والعبرائية فظهر تلاعب المتلاعبين
 وغطاهم الخزي والعار اذ قد انضع تحريفهم كالشمس في رابعة النهار
 وقمقه عليهم ضحكنا الكبار والصغار حتى اخذ علماء ملة الاسلام انفسهم
 يصدقون المدافع على منافعته ويلومون المتلاعب على تلاعبه

فان كانت الملقى يعلم بان الكنيسة الكاثوليكية لم تحصر تصديقها
 بالفولكانا وحدها دون سائر الترجمات لم يفترى على هذه الكنيسة
 وان كان يجهل ذلك فلم لا يطالع التواريخ الصحيحة هل يزعم بانه اذا
 ما افترى سود عرض الكنيسة الكاثوليكية لاهمري فايس في اوراقه
 الا ما يعرب عن جهله بامر التاريخ الصحيح

الفصل الثالث عشر

في ان ترجمة ادعى لوتيروس بانه قد ترجمها عن المن
العبراني قد استعان عليها بتصانيف صنفها احد الرهبان
بهذا الشأن على ما انبأنا التارخ الصادق

ان ملفق نارنج الاصلاح قد اقرن فرينه على الكنيسة الكاثوليكية
بانها نرفض تعليم اللغات العلمية بفرية اقتراها على الرهبان والرهبان
اذ زعم في العدد ١٤ سنة ١٨٧٢ من النشرة قائلاً : وكان الرهبان يدعون
ان جميع الارطقات قد نبعت من هاتين اللغتين (اي العبرانية
واليونانية) وقال واحد منهم ان اليوناني لغة جديدة اخترعت حديثاً
يجب ان نكون على حذر منها واما العبراني ايها الاخوة الاعزاف قد
تحقق ان كل من نقله يصير يهودياً بالحال هذه على شهادة هرسباچ
صديق اراسيموس : لله دره من ملفق يقترى على اهل الفضل والفضيلة
وقد استند على الاقاويل المعننة

خذ ما نظرت ودع شيئاً سمعت به

ففي طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

هل يشق اولوا الالباب بتلفيق الملفقين وقد اشرق بدر علوم
الرهبانية في الافاق لكن ما لنا والجمال بهذا الشأن فان فضل الرهبان
علومًا ومعارف غني عن البيان ولا يوشق افتراء المقترين بعقول المتقدمين
والمناخرين . فمع ذلك ان في حادثة تاريخية ما يخذل المفترى على
الرهبانية حتى وفي عهد رب اصلاحه الموهوم

فمن ادعاء لوتيروس زعمه بان قد ترجم الكتاب المقدس عن

الأصل العبراني وقد رغب في ان ترجمته أسد لذي ملته مسد كل ترجمة غيرانه قد اجمع العلماء رأياً من الأبر وتسانت وغيرهم ان ترجمته افسد الترجمات فلما رذلوها كل الرذل على ما قدمنا سابقاً في قطعة عنواها: في رب الاصلاح والكتاب الشريف (جزء ١ فصل ٦)

فان رأيت شيئاً صحيحاً في ترجمة لوتيروس المذكورة فانما قد اخذته من تصانيف صنمها احد رهبان ماري فرنسيس قبل ظهور لوتيروس بجيلين تامين فانما لم يستطع لوتيروس ان يكبح في نفسه روح الادعاء ورام ملته ترجمة من نفسه وقد جهل اللغات العلمية لاسيما العبرانية التي لربما قد تعلم منها حروفها الهجائية أو بعض المبادي الاصلية اخنلس كثيرا رهبانياً كان اكننه لبيعة الله المقدسة الشهير ليران اي نقولا ليرا سليل الرهبنة الفرنسي سكانية الذي لقبه اهل عصره بعلامة النفع . فولد نقولا الموماء اليه في ليرا احدى مدن نورمانديا في فرنسا الواقعة بالقرب من فيرنويل من ابرشية افرو وقد هدتك على ذلك كتابة رسمت فوق مدفنه ودخل نقولا المذكور الرهبنة في ١٢٩١ وابتدأ في دير فيرنويل وغيب ان ترشح بالعلوم الابتدائية ارسل الى باريز ليتقن العلوم والمعارف لاسيما علم اللغة العبرانية فانعكف الراهب المذكور على كتاب الله الشريف وعلى تفسيره وانا كده بانة لا يتوصل الى معانيه الجليلة ما لم يحسن اللغة التي انزل الكتاب بها جد في تعلمها وصرف في تعليم الكتاب المقدس في اللغة المنزل بها سنين عديدة اي من سنة ١٢٩٢ حتى ١٣٣٠ باحثاً في المتن الاصيل ومطالماً تاليف المفسرين حتى برع في هذا الفن وصنف فيه تصانيف جليلة واعطى قواعد راسخة لادراك معاني كتاب الله الشريف . فحازت تاليفه الشهرة في عصره

وسائر الاعصار الانية حتى لهج الرفيع والوضيع بفضله في بيعة الله
 المقدسة وعليها بهنالك الكثر الثمين الصريح العبارة والعذب الالفاظ
 فقالوا قد طربت بيعة الله واطربت الناس بصوت عودها وما ذاك
 الا لعدوية الفاظ نقولا ليرا المذكور على ان لفظ ليرا معناها العود
 وهو احد الالات الموسيقية . ولما وسوس اللوتيروس روح عجرفته ان
 يترجم الكتاب وهو لا يدرك العبرانية فاستعان بتفسير العلامة ليرا
 المعبر عنه بالعود فقال الهازئون بلوتيروس والساخرون بدعواه: لولا
 العود الرخيم لما استطاع رقصاً لوتيروس اللثيم

فانبا التاريخ ان قد هام ذلك العصر بتصانيف عود بيعة الله
 المقدسة في كتاب الله الشريف حتى ادعش عقول علماء النصرانية
 واليهودية معاً فتمهم صلحون لاوي اليهودي الاصل والذي ارتد فيما بعد
 الى مضمّن الكشلكة وصار اسقفاً على مدينة بورغوس ثم صار صدر وزارة
 يوحنا الثاني ملك لاون وكاستيلا ومات بطريركاً على اكويا في
 ١٤٥٣ فهام هذا الاسقف والبطرك والصدر بترجمة ليرا وشروحاته
 ومزيد تعينه بالعبرانية حتى انه طبعها وذبها بشروحات نفيسة ومثله
 قل عن العلامة الفونس اكبر مدرسة الكومبونل سناً وغيرها من العلماء
 المشاهير حتى يومنا هذا

فقد اتضح ان نقولا ليرا قد درس الكتاب المقدس في اللغة
 العبرانية سنين عديدة ودرس اللغة المذكورة في باريز قبل ظهور
 لوتيروس بمايتين سنة وان ليرا المذكور راهب فرنسيسكاني وان قد
 شهد بفضله مشاهير العلماء حتى ومن اليهود انفسهم فاذا كان ذلك
 وكان المتعلم والمعلم العبرانية راهباً وقد عاش قبل ظهور الاصلاح باجيال

واستنار بانوار هذا الراهب مبدع الاصلاح ذاته فكيف ساغ للمفك
تاريخ الاصلاح ان يبعث الرهبان بالجهل خصوصاً جهلهم اللغات
العلمية كيف ساغ له القول ان الرهبان كانوا يدعون ان جميع
الارطقات قد نبعث من تعلم العبرانية وان كل من عملها لا بد له من
ان يصير يهودياً وما شاكل ذلك من الاقوال الافتراضية بيد انهم كانوا
دائماً وابداً يحافظون على كنوز العلوم والتعليم حتى وفي الاجيال البربرية
واناروا العالم بانوار علومهم وتعاليمهم . فلم يفتري المفكري على
الرهبان والرهبان العلة بعد ان اتضح تحريفه كتاب الله الشريف
وتلاعبه بالاسفار والايات الكريمة لم ير طريقة يثبت بها آراءه المنسودة
الا التلقيق والافتراء هل خال لذهانه بانه يقتنص اهل المشرق
باحبولة خزعبلاتوا اذ لم يستطع ان يمدعهم بتلاعبه وتحريفه

الفصل الرابع عشر

في الحرية والاصلاح الموهوم

الحرية : وما ادراك ما الحرية فنعم الحرية ان كانت حقيقية غير
اننا رأينا الناس يتركون حقيقة معنى الالفاظ وصحة الامور ويتسكون
بما وافق رغائبهم فكل ما وافق كبرياء البشر عظموه وفخموه وانزلوه
منزلة الايات فهكذا قل عن حرية نادوا بها في الافاق فها هو بمنادتها
الا لموافقها ما رغبهم وقد اسندوا عليها اغراضهم . لعري لقد رأينا في
كل عصر وجيل على ما انبانا التاريخ وشاهدنا في كل اين وحين اهل
العصيان ناشرين راية العصيان باسم الحرية فايه مملكة وايه سلطة

واي عرش وكرسى واي مبداء ونظام لم يزعزع اهل العصيان اركانها
 بمناداتهم بالحرية فباية الطرق واية الوسائل هيجوا الشعوب على ملوكها
 والمرؤسين على رؤسائهم والعيبد على مواليهم والوضيع على الرقيق
 والفقير على الغني والظلم على العدل والاعياء على الحقوق والحرام على
 الحلال افا بصوت الحرية الصارخ في الازقة والشوارع وفي البنى
 والحضر فنذ هنيهة رأينا احسن المدن واعظمتها قد ذهبت اثارها
 الجليلة فريسة النار ورجالها فريسة السيف ونظامها فريسة القلاقل
 والفساد بمناداة العصاة الحرية الحرية ما احلى اسم الحرية ولكن ياما
 اقتبح ما استعمالها الاشرار فاورثوا الالفه الدمار

فباسم الحرية وباسم التسوية رأينا اوربا تخضعت بالدماء
 وتدمرت منازلها وخربت اقطارها لمدى نظاير شرار الاصلاح الموهوم
 الصارخ علنا والمنادي جهاراً بكونه نهوض العقل البشري فلم تخمد من
 هذا الاصلاح النار فان خمدت لحظة في الاقطار فانها لم تخمد في
 الافكار بل ما زال القوم يجاولون اثارها حيثما كانوا واينما حلوا حتى
 ان ملحق تاريخ الاصلاح الموهوم رام باساطير ايقاد نيرانه في الاقطار
 الشرقية فانه وان كان من المتأخرين بهذا الفن فمع ذلك رام احياء
 مبادي الاولين فنادى بحرية الافكار والاعمال وقد تأسف على هذه
 الحرية ازعمو تغليبها من الكنيسة الرومانية

فلولا سخافة ايراداته وساجدة عباراته لما تعرضنا لتقولاته وتاويلاته
 افلا يخجل اهل الاوهام من افتراءهم على الدين الحق وزعمهم انه مائل
 للجور والظلم فان قصدوا بالحرية ما يقصده بها رعاة الناس واهل
 الفساد قلنا لهم قد اصبتم فان المسيحية برذل حرية حوائفوها عن اصل

معناها لكن ان قصدتم بزعمكم ان الكنيسة الكاثوليكية المؤتمنة على كنز
المسيحية الحقيقية تزدل الحرية الحقيقية بحسب اصلها ووضعها وصحة
مفادها فما انتم الا قوم ضالون على ان المشكلة الفضل على الجنس
البشري واليد البيضاء على الالفة البشرية على ما صرح به احد
مشاهير ارباب القلم المتأخرين بقوله : ان الدين الكاثوليكي قد مدّن
امّا اعترفت به وما التمدن الا الحرية الحقيقية

فان كنت ايها القاري الحبيب لا تأنف من مطالعة اساطير ملفق
تاريخ الاصلاح الموهوم ولا تكن الوقوف على تلك النشوة الاسبوعية
واستطعت الفاء الاحماظ على تلك الاساطير المودوعة فيها رأيت عظم
اهتمام الملحق المذكور بان يعلن للناس بان الكنيسة الكاثوليكية عدوة
الحرية وانها قد اعندت على الحرية بل قد غللتها بقيود الظلم وكفالك
شاهدًا من اقواله ما نبادر الى ذكر بعضه . افصح النشوة الاسبوعية عدد
١٥ سنة ١٨٧٢ فترى ذلك الملحق قد ذكر لك شعوبًا تنوح بكاء
من جور الكنيسة الكاثوليكية طالبة الانعتاق والحرية

قال : وكانت بلاد جرمانيا قد اخذت في التقدم في امر العلوم
والصنائع وشاع العلم بين عامة الناس اكثر مما كان في الممالك الاخر
.... وحفظوا انفسهم على نوع من الاستقلالية من جهة ايمانهم ولما ظهر
لهم فساد رومية لم يلبثوا حتى طرحوا سلاسل عبوديتها ونيرها الحديدية
عن رقابهم - اما بلاد سويسرا في ذلك الوقت فكان اهلها ذوا شدة
وبأس يجوبوا الحرية الى الدرجة القصوى ولما قصد اساقفتها جواز
الحمد في سلطتهم قاوموهم اشد المقاومة وقتلوا عن حريتهم اشد
المقاتلة ونجحوا - اما بلاد هولندا فكانت اول بلاد اوربا بالتجارة وقوة

الحرية اهلها ذنوا شدة وبأس وحرية لاسيا الجهات البحر الشمالي وفي
تلك الجهات تمكن الاصلاح وغلب (انتهى)

هذا وقد ضربنا عن ذكر شعوب اخرى رق الملق لحاها واثنى
علي عزمها بيد اننا نرى هذه الشعوب التي ينتمي الملق على حالها قد
سامت روحها حرية زعم هو ان بها سعادتها فلا غرو فان المانيا
البائسة قد هامت كل الهيام لتخلع عنها ثوب حرية كاذبة البسها اياه
اقوام سلبوا حريتها الحقيقية

فمن عبارة الملق المسبوكة بقالب اوهامو ادخاله روح الاستقلال
في الايمان الالهي فهنا تعليم لا يدركه لاهوتي ولا منطقي لما فيه من
التناقض البين على ان علماء اللاهوت والمنطق يدركون وجود الايمان
الالهي في عقل ذي استقلال او امة فيها روح الاستقلال لكنهم لا يدركون
روح الاستقلال في الايمان

فهب ان العلماء ادركوا او لم يدركوا وهب ان المنطق وعلم
اللاهوت رذلا اقوال الملق المجبولة بطين التناقض فما الذي يهده من
ذلك افا انه قد التى مدادا على قرطاس

فلنرجع الى كلامه عن عظماء الارض الذين اتحدوا مع علماءها
اياخذوا بيد الحرية المظلومة قال في العدد ٢٤: ان اشراف جرمانيا
ساعدوا كثيرا في امر الاصلاح واتحدوا كثيرون من افاضل ابناء جرمانيا
اتحادا قويا مع اصحاب العلوم واجتهدوا في انقاذ بلادهم من النير
الروماني... ان اولريخ ثان هوتن الملق ديموشنس الجرمانيين
بسبب خطبه المائة طعنا في البابا كان بمنزلة حلقة موصلة الفرسان
باسل العلم: ويمكن صاحب تاريخ الاصلاح ان يلحق بالمدكور

ابراهيموس الذي ذكر فيما بين طلائع الاصلاح الموهوم
والابلق ثم الابلق والاجل كل الجمال في هذا العدد نتيجة اجحات
بجحت فيما الملتقى ففاض قلبه فقررها في اخر عدد ٤١ سنة ١٨٧٢
بتاريخ ٤ اكتوبر ١٨٧٢ وهك عبارته : فالديانة الباباوية تعتبر ديانة
وسياسة . من حيث هي مذهب ديني فهي مضحكة ومسخرة على العقل
البشري ومن حيث هي سياسة فانها فتنة وعدوة لكل حقوق
الانسان وحرية (انتهى)

لله در الملقين والعجب من هذر المنظرين فقد اطعننا على اساطيرك
وفهمنا نقاريرك فاننا ندعك فخوض وحول الاكاذيب وبجور الاضاليل
فندعك وما نقدف من الشتم ونستشير التاريخ الصادق فاننا ننصف
صفحات تاريخ اسند على حقيقة الاحوال وصحة الامور اسند اذ لا
يزعزعه هذر المنظرين ولا يمسه تلاعب المتلاعبين ولم نكن لنفتري على
الناس ونطعن ونقدح بالاشخاص اذ من دأبنا البحث في نفس الامور
وحقيقة الاحوال فنبحث في القول بعزل عن القائل حتى اذا عارضنا
الاصلاح وحاربنا الابر وتستانية مدافعة عن الحقائق الكاثوليكية لم
نمس من يتسكون بهذا المذهب فمعظم ما نتغيه لهؤلاء اخوتنا ونلتمسه
من الذين ابي الانوار ان ينظر اليهم بعين رحمة حتى اذا ما استناروا
بنور تعاليم كنيسة المقدسة ارتدوا عن ضلالهم وقبلناهم قبلة السلام
فيما احب ان تسكن الاخوة معاً

ولما كان من مقصدنا الرد على افتراء صاحب تاريخ الاصلاح
الموهوم لاق بنا ان نبين اولاً ما الذي كان يقصده ويعلمه رب الاصلاح
بلفظة الحرية وما هو معناها وما المقصود بها منه

الفصل الخامس عشر

في رأي لوتيروس وتعليقه في حرية الانسان

قال احد الفلاسفة وهو روسو في كتابه في اهل الالفة والسااطان المدني : قد ولد الانسان حراً معتوقاً فمع ذلك هو مغفل بالقيود : فهذا قول دل على ان قائلة لم يبحث في عقل الانسان بل في اميال الانسان فلم يكن روسو مبدع هذا المبدأ الفاسد بل قد ذهب هذا المذهب كثير من انتموا في سلك الفلاسفة والعلماء وكثيراً ما رأينا اقواماً قد زعزعوا اركان نظام الالفة وقلبوا عرش الملوك بنادانهم بجرية كاذبة حدودها وعرفوها حسب اهوائهم ووفقاً لاغراضهم وكانت كلها اراء فاسدة لم يتخذها الناس مبداءً ويجعلوها دستوراً للاعمال حتى ظهرت الابروتستانية ابي الاصلاح الموهوم فجمعها جميعاً وجعلها تعليماً بني عليه بدعيه وكانت اخص اساساتها

فقد غرس لوتيروس غرسة فساد التعليم في الحرية البشرية في كلامه عن الحرية المسيحية التي علم بموجبه ان المسيحي ليس تبعه انسان ولا يخضع لانسان ، علم هذا فوقع موقع الاستحسان لدى جهلة اتباعه واخذوا يسبرون بموجبه ولما اقتحموا ميادين العدوان اخذ يردعهم ويشرح كلامه قائلاً انه لم يقصد بذلك شيئاً ضد السلطان المدني وسلطة ارباب الاحكام لكن انذاره ذهب سدى اذ قد صغى القوم لسابق تعليقه وساروا بموجبه فهاجوا على السادات واعندوا على ارباب الحقوق وفتكوا بمواليهم وسلبوا اموالهم على ما ذكرنا سابقاً عن القلاقل التي جرت في المانيا (راجع الجزء الاول الفصل الرابع بشامه)

غير ان لوثيروس لم يقف عند تعليمه عن الحرية بما تقدم ذكره بل قد علم عنها تعليمًا جنونيًا لا يدخل عقل انسان فلا يخجل لاذهانك افانه قال عن الاختيار المعتوق قولاً هزلياً فاه به على سبيل المزاج او في حال احتمام غيظه وخروجه عن دائرة العقل لا لعبري بل انما قصد فيه تعليمًا فانه قد علم عن الاختيار المعتوق جهاراً ونادي علناً وقال وكرر المقال وكتب وكرم الكتابة وجادل وماحك وضاد وعارض وبين تبياناً جلياً انه يعلم ويرشد ويعطي مبادي ودستوراً للعقل على ما يؤكد التاريخ الصادق

اما نحن فلا نظن بان الابروتستانت خصوصاً ملحق تاريخ الاصلاح الموهوم يعتقدون اعتقاد امام مذهبهم ويعلمون تعليمه عن الاختيار المعتوق فحاشا لنا ان نفكري عليهم بمثل هذا الافتراء ولقائل ان يقول لنا ان كنتم لا توقنون بان الابروتستانت يذهبون مذهب امامهم بامر الاختيار المعتوق خصوصاً ان لا يوافق الالفة البشرية ان يكونوا كذلك فلم يتكلمون عنه وتذكرونه في هذا البحث اجنباه قائلين انه قد حملنا على ذلك امران موجبان احدهما جهلنا حقيقة يقين ابروتستانت عصرنا هذا واعتقادهم لانهم لما كانوا لا يعتقدون بصورة ايمان معروفة بل امسى ايمانهم مهماً اعطوا سبيلاً للعاقل لان يحسن او يسيء الظن بهم فاذا التزمنا ان نبين اس تعاليم مذهبهم على ما علمه امام بدعتهم والثاني اننا بايضاحنا حقيقة تعليم ائمة الابروتستانية عن الاختيار المعتوق ندحض افتراء الملحق على الكنيسة الكاثوليكية ونبين فساد مدبجه الابروتستانية واثباته عليها بقوله: انما انقذت الحرية البشرية واعتقدها من عبودية الكنيسة الكاثوليكية. فابضاحاً لذلك وبياناً

لخطاء الملقق في كلا الامرين اي باقتراءه على الكنيسة الكاثوليكية واثباته
على الابروتستانية يقتضي الاستناد الى الفلسفة الصحيحة والتاريخ الصادق
على ما في عزمنا لكننا قبل ان نشرع بذلك يابق بنا ان نذكر اولاً تعليم
لوتيروس امام الاصلاح الموهوم بهذا الشأن فنقول

قد علم لوتيروس عن الاختيار المعنوق قائلاً: ان الله تعالى قد
لاشى في الانسان الحرية وان كل ما حدث للانسان واحده الانسان
كان عن ارادة الله الازلية الثابتة غير المتغيرة القاطعة الباتة وان
الاختيار المعنوق هو اسم بدون مسمى وان الله تعالى هو الفاعل فينا
الخير والشر وان كمال الايمان قد توقف على ان نؤمن ان الله هو عادل
ولو جعلنا ابناء الهلاك وجوباً بمجرد ارادته

فلاغروان من اطلع على تعليم لوتيروس المذكور قال عن فاه
به انه مجنون او قد قاله وهو غائب عن دائرة الهدى سكرًا او غيظًا
وهلم جرًا فاننا نجيب عن ذلك قائلين ان لوتيروس قد علم ذلك
جهارًا وادعه في كتاب عنوانه: الاختيار المأسور اي الرقيق: فبجرد
هذا العنوان دل على ما اودعه لوتيروس في هذا التأليف عن ان
الاختيار مأسور باغلال العبودية. والابنوخ من ذلك هو ان لوتيروس
لم يكف بايداع تعليمه بطور الاوراق بل قد جاهر بالتعليم المذكور
ونادى به على السطوح وناضل عنه واسندته الى المبادي اللاهوتية فاذا
كان ذلك هل تبقى سبيل لعاقل لان يعذر امام الابروتستانية في
التعليم المذكور هل توجد حجة اقوى ودليل اعظم يدلنا على حقيقة
اقتناع المعلم بتعليمه من مناداته به ومناضلته عنه واسناده اياه الى المبادي
العلمية. فهنا ما فعله لوتيروس في تعليمه عن الاختيار المعنوق واننا

انذكر لك حادثة جرت انه ليس نظير نيتك الحادئين اللتين جرتا له
 في بارجة الدب في مدينة بنا ومع بلدية اورليمندة (راجع البشير ١١٧
 و١١٨) بل مع احد علماء عصره ومشاهير زمانه واخص خلاله اعني
 به ارسوس الذي كثيراً ما قد اتى ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم على
 فضله حتى نظمه في سلك طلائع المذهب المذكور

الفصل السادس عشر

في ما جرى بين لوتيروس وارسموس من الجدل
 على حرية الانسان

انكر لوتيروس حرية الانسان فهاج لذلك اولوا الابصار ونفر
 من هذا فساد تعليمه اولوا الافكار ومع ان ارسوس الذي وضعه ملفق
 تاريخ الاصلاح الموهوم في سلك طلائع الابر وتستانية كان يمت
 الجدل ويكره المباحثة وهو من العلماء المشاهير لم يستطع سكوتاً ولم
 يجمل مثل هذه البدعة التي بملاشاتها حرية الانسان تلاشي كل الانسان
 فكان ارسوس المذكور من علماء عصره وقد حاز الشهرة بين
 قومه وفي اوربا اجمع واذعن لاقواله اهل البراعة حتى ان لوتيروس
 نفسه قد حاول اكتسابه لارائه وتدال له في كتاباته خوفاً من شهرته
 ومزيد نفوذه (راجع كتاباته الى ارسوس فصل ٢) وكثيراً ما كان
 يتباحث معه ويتخابر لكنه لما قلب المجن على بيعة الله المقدسة واخذ ينشر
 البدع تنحى ارسوس ونفر من تعاليمه حتى انه اخذ يدحضها ويبين
 فسادها بعبارة منطقية واساليب جدلية موزونة يقابل الانتقاد فعندها

هاج لوتيروس وجاش وهاج الهيحانه جماعته في ويتبرج وتوعدوا
 ارسوس وتهددوه وكتب اليه لوتيروس بنهييه عن معارضة كنيسته
 واخذ يطعن به ويفتري عليه ويهزاء بشيخوخته قاذفا الشتائم عابو حتى
 اهاجت هذه نصر فاته اهل الادب

قال ميلانكتون حينئذ لو سكت لوتيروس ففي سكوته صوت
 اعرضه واني كنت اواميل بان تقدمه في السن يخمد فيه نيران الاحتلام
 فقد خاب منا الامل اذ نراه يزداد شراسة مع الايام فان كان تعالى
 لا يبسط ذراع المعونة فلا جرم كانت اقوال لوتيروس مشومة العواقب
 (كتابات ميلانكتون فصل ٤ كتابه ٢٨)

قال ارسوس اني كنت اواميل بان لوتيروس يصحو عقله ويهدأ
 بلباله بالزواج فكان الامل ضرباً من الخيال اذ رايناه قد ازداد شراسة
 وما مباحثتنا الا مع وحش ضاري (كتابات ارسوس فصل ١٨
 كتابه ٢٢ و ٦١)

ومع هذا كله كان لوتيروس يدعي الدعة والانضاع وانه حمل
 وديع لا يسيء الظن بانسان (اعمال لوتيروس في الرد على ملك انكلتره
 فصل ٦)

فتاثر ارسوس كل التأثير فعيد على نزول الميثاق والقتال
 بالسلحة الجبال وقد دار الكلام على حرية الانسان المنكورة من
 لوتيروس فاخذ ارسوس اولاً باعتمارات تخذل المبدعين جميعاً ثم
 تكلم عن لوتيروس وعن تعليمه في الحرية واسند كلامه على ايات كتاب
 الله وفقاً لطلب خصمه قال :

لم يؤمن الناس باقوال رسل الله الا لكون هولاء الكرام قد اثبتوا

تعلماً علموه بفعل المعجزات وصنع الآيات وقد رأينا في هذه الأيام إنساناً
 ابتغوا أن يؤمن الناس بهم ويتعاليمهم لمجرد دعواهم بأنهم من أولي
 العقول . فقد رأينا رسل الله يشفون المرضى ويقبضون الموتى ويمسحون
 موهبة اللغات بوضع الأيدي حتى آمن الناس بأقوالهم هذا ولم يكونوا
 يعلمون تعاليم جنونية أما الآن فإننا لم نر أحد الذين يعلمون أموراً
 جنونية محضه قد أشفى ولو حجاراً أخرج وحبلاً انهم مع عدم صنعهم
 الآيات كانوا يستسيرون سيرة الأدباء ويتصرفون تصرف العقلاء .
 وإذا ما سألناهم أن يستسيروا سيرة نموذجية تليق بروح الديانة المسيحية
 اجابوك قائلين : ان الانسان يتبرر بالايان لا بالاعمال . وإذا ما سألناهم
 صنع الآيات قالوا ان زمان المعجزات قد عبر وان الكتاب المقدس
 واضح جلي من ان يفتقر للآيات . اه

ثم اخذ يبحث في نكران اونيروس الاخبار المعتوق ويدحضه
 مستنداً الى الآية الالهية في حزقيال النبي (٢٢ : ١١) حيث قد ارسل
 الله تعالى نفسه نبيه المذكور ينشر شعبه قائللاً : فقل لهم حي انا يقول
 الرب الاله لن اريد موت المنافق بل ان يتوب المنافق من طريقه
 ويحيى . ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الردية ولماذا تموتون يا بيت اسرائيل :
 فقد رذل تعالى بهذه الآية الجميلة كل ترفعات يترفعا اقوام في الاخبار
 المعتوق وابان بان الانسان وان وقع في لجة الاثام يلتزم بالنهوض من
 سقطته اذ ان ذلك منوط به ومتوقف على ارادته وانه تعالى لا يريد
 هلاكه بل خلاصه فيحيى برجوعه عن طريقه الردية . وبناء عليه اخذ
 ارسيوس يبرهن قائللاً : فاذاً مع تدهورنا في لجة انا ما نبرحت
 حررتنا غير مثلمة ولا ممسوسة فاذاً نحن ارباب اخبارنا والألما كنا

تهلك بذنبا فإذا للخاطي السلطان لان يصلح نفسه بمعونة الله والآل كان
الذنب على الله اذا مات الخاطي غير نائب او اقله فما كان بحق الله تعالى
ان يوجب الخاطي المأسور الحرية على عدم ارتداده اليه
فهل لعاقلي ان يجتج على هذا البرهان السديد وأجحة الراهنة
والصيف البتار فع ذلك لم يرتدع اوتيروس ولم يجز بل ما برح
مصرأ على غيو مويثا مبهده الفاسد الذي هو اس بدعته فالتفت الى
ارسموس وقال : اني اعلم بما يجعلك ان تنفر مشأزا فانك قد استندت
الى النطق البشري والحال كثيرا ما كان ذلك يؤثر بي حتى اني
قنطت آيسا فاستندت من ذلك ان في اليأس فائدة اذ انه يقود الى
النعمة . اه

ومع ان نتأخ اليأس هائلة فقد رضي المبدع بها . فا كفانا ما قد
علم ضد حرية الانسان . اما ان طريقة سلاكها تاييدا لازعاهم فقد
عهدناها فيه فانه اخذ يشتم خصمه ويهينه وينعته بكافر وجاحد وهلم
جرا من القذف المشين ولم يكتف بذلك بل اخذ يستعمل آيات الله
كفرا ونفاقا وقال لخصمه اراك تعتمد على النطق ولا مدخل لهذا
النطق في المسألة واخذ يحارب الاختيار المعتوق ويقول ان الانسان
لا يستطيع الا ان يخطي وما قاله الرسول المصطفى في ان نصلح انفسنا
ونخلع عنا الانسان العتيق حولة المبدع عن روح معناه واستعمله هزرا
وسغرية وقال عن رسل الله الكرام : انهم في نصهم هذه الآيات كانوا
يقولون لنا في انفسهم افعلوا ان استطعتم لكنكم لا نستطيعون
لعربي هل توصل ائيم الى مثل هذا الاثم الفظيع هازنا بايات الله
وبرسل الله . فعلى كل قد تاكد جليا ان اوتيروس قد علم ضد الاختيار

المعتوق واثبت ان لاضرية للانسان وان الاختيار البشري رقيق
مأسور وقد تغال بالقيود

الفصل السابع عشر

في ان الكنيسة الكاثوليكية انقذت الحرية وصانها
من اعتكاء الابروتستانية

قد اتضح لدى الملاء بالبراهين المسنودة الى الادلة الراهنة والحجج
الساطمة اراء الابروتستانية بالحرية البشرية وفساد تعليمها في الاختيار
المعتوق وقد رامت اتخاف الجنس البشري بهذه البدعة الهادمة اركان
الدين والالفة بل والملاشية سمة الانسان من الانسان فلا يخيل لذهن
القاري بان ذلك التعليم المنسود قد علمه لوتيروس وحده وانفرد به
برائه بل قد حذا حذوه سائر ائمة الابروتستانية حتى فاقوه ضللاً بهذه
الشان وهاك ما كتبه كلفينوس في كتابه ضد المجمع التريدينتيني قال:
من قال ان الحرية التي نتمتع بها هي اسم بدون مسمى قد ضمن له مقاله
المسيح نفسه واغسطينوس عينه: وقد كرر هذا التعليم في اكبر تصانيفه
المدعو اينسنتيوسيون جز ١ فصل ٤٥ وهل تعجب اذا سمعت
ميلانكتون بنادي صارخاً: ان خيانة يهوذا هي عمل الله نظير ارتداد
بولس: فليتعجب من يعجب اذ قد ساغ له العجب. اما نحن فاننا
لقائلون ان ذلك تعليماً علمه ميلانكتون وذكر المجمع التريدينتيني
بحروفه ليجرمه فاذا كان ذلك افما انها التحفة ثمينة ومنة جزيلة رام
المنهوب الابروتستاني ان يتحف الامم بها لكن اذا كنت قد رايت

ميلانكتون وغيزه من ائمة الابروتستانية قد عدلوا فيما بعد عن غيرهم وشاهدت اوربا قد رذلت وشرائعها وخصالها وعلومها هذا الابداع فلا تنسب ذلك الى النطق وحده بل انما قد نتج ايضاً عن مفعول تعليم الكنيسة الكاثوليكية القويم الذي كان قد تواصل من قديم الايام في عقول الامم وقلوبها

فقد افترى ملحق تاريخ الاصلاح الموهوم على البيعة الكاثوليكية ورام ان يلبسها ثوب العار الذي فصلته الابروتستانية على جسدها اي انه قد حاول الفناء اللوم على الكنيسة المقدسة بكونها قد اسرت حرية الانسان بيدان هذا الاسر والعبودية كان ثمره تعاليم مذهبه . اما عن تعليم عروسة ابن الله وخازنة كنوز آيات الله عامود الحق المنين فدونك ان تصحح اليه سماً واذا ما ادركت معانيه وفهمتها بما فيه احمدن المولى الذي اقام بيئته المقدسة حارساً يحافظ عن وديعة الحق فلم تزعزعها ارباح الاميال البشرية وعواصف اضاليل الانفس الشقية بل قد قامت في وسط ذلك الهيجان وتلك العواصف هذه صخرة الايمان وسدت افواه المبدعين ورذلت تعاليم المجددين ووطدت اركان الحق المبين فرسمت في القانون ٥ من جاسة مجرمها التريدينني المقدس السادسة مدافعة عن حرية الانسان ضد مذهب الابروتستان فقالت : من قال ان حرية الانسان بعد سقطة ادم قد انطقت او فقدت او انها اسم بدون مسي فليكن محروماً : ثم وازيادة تبيان تعليمها القويم رسمت في الفصل الخامس من الجلسة المذكورة مصرحة : من قال ان ليس في وسع الانسان ان يدبر نفسه بنوع ان تكون خيانه يهوذا عمل الله نظير ارتداد بولس فليكن محروماً : واخذت من ثم تسند تعليمها الى

آيات الله الشريفة على ما رأينا انفاً من ارسنوس فذكرت برهانها
 قائله: ان كانت اسفار الله تحتمنا على الارتداد فلا غرو انها تذكرنا
 في الوقت نفسه بموهبة الحرية المنوحة لنا من سخاء الايدي الالهية
 اسمعت كلام البيعة المقدسة وفقهت تعليمها الصريح الباث الجازم
 والقاطع متون الضلال بدون ان يتعرض لمس المضل. ارايت كيف
 انها قد ادرجت في قوانينها قول الابداع فردلته وضربت عن اسم
 المبدع فلم تسمه فسمعت كلام لونيروس وكلفينوس وميلانكتور بقوة
 آيات الكتاب ولم تسم شخص المبدعين المذكورين فما ذاك الا لانها
 نقيم دائماً على عظمتها وتذكر دائماً انها ام فلا تسم العقوقين في مسها
 كفرهم

فقد ترتب على العاقل ان يحمد المولى على قيام صوت بيئته
 المقدسة مقام صوته الالهي محافظة على تعليمه الانسان واحسانه نحو
 الانسان اذ قد انقذت الكنيسة بهذه مراسيمها الالفة من الانحطاط
 وصدت الظلم عن ان يفتك بالحرية فصانته العقل من تشوش يعتريه
 اذا ما علم بان لاهرية له يدبر بها ارادته. وان هام بيعة الله المقدسة
 الذي افتدى عليه ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم زاعماً بانه عدو الحرية
 قد نادى ضد تعليم المذهب المذكور فتمنع هجوم الحالة البربرية على
 الافكار وانقذ الآداب والشرائع والالفة ونظامها معاً وان في مدافعة
 حبر الاحبار عن حرية الانسان صيانة مقام الانسان وفي محاماته عن
 حقيقة الوديعه الالهية حيوة المدن الحقيقية وصونه من اعتداء اهل
 الضلال وفساد الخصال

الفصل الثامن عشر

في ان الكنيسة المقدسة قد علمت دائماً وحافظت ابداً
على حرية الانسان

لما كان ملحق تاريخ الاصلاح الموهوم قد افترس على البيعة
الكاثوليكية المقدسة بقوله انها عتق الانسان وحرته اقتضى ان
نبين له فساد مقالته اذ ان بيعة الله المقدسة قد حافظت دائماً حكماً وفعلاً
على حرية الانسان بكل الانحاء وجميع الوجوه . قد اخطأ العلامة
كينوت اذ انزل في تاريخ التمدن العام في اوربا ابناء البيعة المقدسة
منزلة الرومانيين الاولين زاعماً بان كلا الطرفين قد حرما الحرية
الفردية واخذ يصف لنا المؤمن كمتفرق في بحر شركة الكنيسة وقد
خصص لها ذاته تماماً وكالاً واستعد لان يضحي نفسه لاجلها حتى انه قد
سعى وتصرف وفقاً لصواحبها بعزل عن كل صالح له خصوصي . هذا
ما زعمه كينوت وفي ذلك خطأ فظيع لكنه لما كان خطأ قد نشأ
على سبيل العرض عن مصدر حق اقتضى بيان الكيفية بتبيز التعاليم
والاعمال رفعاً للاشكال

فلا جرم ان المؤمنين كانوا شديدي التعلق بالكنيسة المقدسة
حين انشائها ولقد طالما سمعناهم ينادون بكونهم اذا ما انفصلوا عن
شركتها برحوا ان يكونوا تلامذة يسوع المسيح الحقيقيين ومن المؤكد
العاري عن كل اشتباه انه وفقاً لما قاله كينوت قد وجد في الكنيسة
المسيحية تمسك خاص بشرائعها ورغبة شديدة بانتشار ملكوتها لكن لا
سبيل للقول بان مصدر هذه الشعائر وينبوعها كان مجرد روح

الشركة بمعزل عن صالح الانسان الشخصي اي نعم كان المؤمن عضواً
للشركة لكنه قد اعتبر هذه الشركة وسيلة تمكنه من بلوغ سعادته
الابدية وكانت لديه شبه سفينة احتفى داخلها في قصف عواصف بحر
العالم وهيجان امواجه ليصل بالامن والسلام الى ميناء الخلاص وانه في
ناكده ان لاخلاص له خارجاً عن الكنيسة لم يقصد في ذلك تخصيصه
لها بل تخصيصه بها لاله. فكان الروماني القديم مستعداً لان يضحي
نفسه وصالحه لاجل وطنه اما المؤمن فيستشهد لاجل ايمانه وفي ذلك
كل صالحه وكان الروماني يموت لاجل وطنه اما المؤمن فيموت لاجل
اله لا لاجل الكنيسة فهذا تمييز لا بد منه في مثل هذه المسألة الدرسة
المختلفة العلائق حتى ان ادنى لبس فيها شأنه القود الى اضرار فظيمة
فلما كانت الحقيقة قد انضحت وقد تبددت سبل الاوهام سطعت
انوار تعاليم بيعة الله المقدسة عن حرية الانسان الشخصية وانها الحرية
انقد طالما دافعت عنها وصانتها البيعة الكاثوليكية في القرون المسيحية
لا بد من نظام الفة ينضم الانسان اليه لكن يقتضي عدم استغراق
الفرد بجسم الشركة لئلا يجرم فعلة الخصوصي حال كونه جزءاً في انضمام
المؤمن بسلك شركة الكنيسة وكونه عضواً لها قد حيت فيه الحرية
الفردية وامسى رباً على جميع اعماله ومدبراً قوي نفسه بدون انثالام حقه
بهذه الشركة المقدسة التي من اخص ساتها صيانة حرية افرادها .
كيف لا وقد حافظت على تعاليم الاله الحق ونطق هام هذه الشركة
المقدسة بتلك الاية المرعدة فرائض سلطان عظماء الارض اذ قد
وضعت له حداً فلن يتجاوزه الا وقد داس طريق الاعتداء والظلم .
فاجاب بطرس والرسل وقالوا: ينبغي ان يطاع الله اكثر من الناس

(اعمال ٥ : ٢٩) . فإذ اية علوية صرحت بحرية الانسان الشخصية حتى اذا ما اعتدت عليه الساطة البشرية بأمر حرية ضميرى دافع عن هذه الحرية المعطاة له من الله خالفه والمحافظة عليها ببعته المقدسة خازنة اقواله

قال ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم عن الكنيسة الكاثوليكية .
ومن حيث هي سياسة فانها فتنة وعدوة كل حقوق الانسان وحرية
(نشرق اسبوعية في اخر عدد ٤١ سنة ١٨٧٣) . فيما من تدعي ان
مذهبك الابروتستاني قد اعتق حرية الانسان قل لنا كيف يسوغ
لك ان تدعي ذلك وقد اعددت فعل المؤمنين المدافع عن حرية
الشخصية من ظلم الظالمين عصياناً واحسببت بيعة الله المقدسة عدوة
حرية الانسان حال كونها تعلم المدافعة عن حريته وتحافظ دائماً على
حريته . فقد انزل الله اية الشريفة في هذه الاقطار ونادى بها بطرس
والرسل الكرام على رؤوس الملا وعلمتها ودافعت عنها بيعة الله المقدسة
مدى الادهار صيانة لحرية الانسان واذا من بعد مرور نحو عشرين
جيلاً قد نهض نبي جديد في هذه الاقطار واحسب العبل بموجب هذه
اية الله عصياناً وافترى على كنيسته المحافظة عن الحرية زاعماً انها تغفل
الحرية بقبود الاستعباد . لله دره من منسر تعليم كتاب الله وتفسير اقوال
رسل الله

الفصل التاسع عشر في حرية ضمير والكنيسة الكاثوليكية

قد علمت الكنيسة الكاثوليكية دائماً وأبداً ومكنت في قلب الانسان وايدت حقيقة هي اخص الحقايق وهو ان للانسان فروضاً وجب عليه تميمها ولو اقتحم المخاطر وداس القوات الجهنمية والبشرية معاً فان الانسان قد خلق لغاية عظمى وان العمل نوالاً لهذه الغاية الجليلة هو فعل شخصي وجب على كل انسان مباشرته فلا يسد سده في ذلك انسان اخر اذ قد وقعت مسئوليته عليه وحده دون غيره من الانام . فلذا لم تر قط قبل ظهور المسيحية الا ابناء الكنيسة الكاثوليكية وخدم كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً من كل مصاف ورتبة قد ناضلوا ودافعوا عن حرية ضميرهم ولم يفوهوا بما يس مبادئ ضميرهم فقد اقتحموا الاخطار وركبوا متون الأهوال وداسوا اشواك جميع المصاعب والحزن بغرب الشجاعة وعجيب البسالة ولم يتسلحوا بالحرايب ويتقاندوا السيوف البتارة ويتحصنوا في الحصون المنيعة ويكمنوا في المواقع الحصينة ولا تجمسوا بصوت البوق والنفير ولا بعزف الموسيقى الحربية بل قاموا على قدم وساق امام المحاكم وبحضرة الحاكم وداخل السجون مدافعين عن حرية ضميرهم وقد نشروا راية الثبات وشمروا على ساعد الهمة والنشاط واعربوا عن شعائر النفس الالية واخزوا قوات المتنسرين بسامي تعاليمهم وشهامة قلوبهم ثابتين على حرية ضميرهم

فمن عاثر في هذه الايام على صحف الاخبار المتواردة الى هذه الاقطار

راى في هذا العصر والزمان ان قد اوقدت نيران الحرب على حرية
 الضمير الكاثوليكي فاسرت اساقفتهم وسجنت كهنتهم وتوعدت شعوبهم
 في اوربا وامريكا حتى علمنا ان في البريزيل قد حكم على اسقف
 كاثوليكي بالسجن ومباشرة اعمال المسجونين ومع ذلك راينا الاسقف
 المشار اليه قد اقفى اثار اراكنة الكنيسة في اوربا مدافعة عن حرية ضمير
 الكاثوليكي فيناضل اراكنة البيعة في هذا العصر عن حرية الضمير كما
 قد ناضل عنها في مرور الاجيال السابقة معترفوا الايمان وكما قد دافع
 عنها في هذه الاقطار الشرقية مصابيح الكنيسة وعواميدها النديسون
 غريغوريوس الكبير والذهبي الفم واثاناسيوس وباسيليوس وفي ذلك
 دليل واضح وحجة راسخة على ان حرية الضمير الكاثوليكي واحدة لا تتغير
 فدافع عنها اراكنة الكتلثة وعموم مؤمنيهما

فقد اخطأ اذا من توهم انه يرهبهم بالمواعيد ويرعبهم بالمخاوف اذ
 لا يدري بان حرية الضمير اذا ما ساعدتها النعمة الالهية لا تقوى عليها
 قوة المتقدرين هل زعم المتصبون ان قوة الله قد انحطت عن ذي قبل
 فان الذي شدد قوى مخناريه في ازمة سلفت ما زال يعضدهم
 ويقوتهم الى منتهى الاجيال وانهم لا تكالم على قدرته الضابطة الكل
 ونعموهي السلاح الذي لا ينثلم يدافعون عن حرية ضميرهم الى اخر قطرة
 من دماهم . وانك اذا ما اشتد الاضطهاد وازداد الاغصاب ترفع
 منهم ما شاهدته هذه الاقطار الشرقية في عهد القوة الوثنية . ففي
 جنوبي ارض فلسطين بالقرب من بحر الموت بقعة عقيمة لا تعطي اثمرا
 غير انها خصبة بالمعادن ففي اخر الجيل الثالث وقد اشتد اذ ذاك
 اضطهاد ديوكليتيانوس قيصر راينا جماهير الاساقفة وكنائس الكهنة

وجحافل المؤمنين قد حكم عليهم بحفر تلك المعادن ليكفروا بحرية
ضميرهم ولاجل ان يزيدهم المغتصب نكالاً امر بقلع احدى اعينهم
وقطع قيود ارجلهم وبذلك يجبرهم على الاقامة داخل تلك الحفر
العميقة . فنرى ما الذي ناله المغتصبون وماذا حاز المظلومون فقد
افادنا التاريخ ان اولئك جنود الدين الابطال قد قاسوا مر النكال
مخاضين على حرية ضميرهم الى ان قام قسطنطين الملك فاعتجب من
تجلدهم وانذهل لصبرهم فنرض لما راى اولئك الاساقفة قد جالسوا في
المجمع النيقاوي وقيل اعينهم التي احتلوا قلعها مدافعة عن حرية ضميرهم .
ولما كان شدة ذلك الاضطهاد قد آل لغرهم ونالت بعده الكثرة راحة
املنا نهاية اضطهاد هذا الزمان فلانكث بيعة الله ان تحوز نصراً وينال
ابناؤها فخراً ومجداً

الفصل العشرون

في مدافعة النواب الكاثوليك عن حرية الضمير
في شورى بروسيا

عبيثاً نحاول الاغراض المنحرفة والاميال المفسودة ومحجة الدنيا
واموالها اطفاء نور الحق اي نعم ان هذه الاميال بعضاً او كلاً فتحاكي
غيوماً ترتفع في الافق فتجب انوار الشمس عن اعيننا برهة لكنها لا
تستطيع ان تلاشي شمس النهار ولا يجل ذهن انسان انها غيوم فتجب
الشمس دائماً فانك في ساعة لا تنتظرها ترى ملكة الافلاك قد سطعت
فضحلت غيوماً كنت نخالها دائماً فهكذا قل عن حقائق الدين الحق

وإخصها حرية الضمير التي نحن في صددتها فقد توهم اتوأم ان انشغال
 اهل العصر بامر دنياهم واغراضهم السياسية وعدم التناهم الى امر
 الدين تطفي سراج الحق المبين فلم يكن الحق ليسكت عن سلب حقوقه
 بل قد ايقظ الضمير فنهض جبابرة الحق فلانفعوا عن حقوق هذا الحق
 وكفانا شاهداً بامر حرية الضمير ما يجري في هذه الايام في نفس عاصمة
 ممالك المانيا حيثما توهم قوم ان سطوة السياسة وفلاح العلوم العالمية
 قد لاشت حرية الضمير ودفنتها في قبور النسيان فقد نهض نواب
 الامة الكاثوليكية في شوري بروسيا ودافعوا عن حق حرية الضمير
 الكاثوليكي مع تاكدهم حال ضعفهم وعظم قوة اخصامهم فضلاً عن
 كون عنصرهم قد امسى فريسة الاضطهاد قال احدهم وهو مسيودي
 ما لينكر ودست نشرته الصحف الالمانية وهي الجرمانيا وغزته سالسبورج
 وقد وجه خطابه نحو نواب الشورى : سادتي لا غرو ان امر الدرهم
 والاموال ما برحت دائماً حتى وفي هذه الايام تشغل الازهان غير ان
 هذه وان كثرا لاهتمام بها وعظم احشادها ما برحت صواح دونية
 لكونها مواد دونية وقد استخدمها البشر لصواح دونية ففي هذه الشورى
 قد طرحت مسائل اعظم واسى وهي مسائل التعليم وحيوة الكنيسة
 الكاثوليكية خصوصاً حرية الضمير الكاثوليكي وقد نادى بها اراكنة
 بيعة الله المقدسة فان ناظر الاديان قد تكلم في خطابه في هذه الشورى
 عن اساقفتنا الكاثوليكين بما لم تكن نتظره لعري ان كل من لم ينطفيء
 نور حرية الضمير في قلوبهم يشهدون علناً بكون اساقفتنا ابطالاً
 يدافعون عن حقوق الحرية فكيف لا ندعوهم جبابرة وقد خاضوا
 ميادين المدافعة عن هذه الحقيقة الغراء في عصر قد انعمت سمات الرجال

من قلوب رجاله . اه

وقال النائب دي ريشنبرجر ان شعبنا الكاثوليكي قد اقتفى اثار اساقفته الكرام ومن توهم بان الاسقف الكاثوليكي يستطيع ان يجيز الاحكام المطروحة في هذه الشورى فلم يعلم هذا المتوهم ما هي الكنيسة الكاثوليكية ولا ما هو اسقف كاثوليكي . فان الاسقف الكاثوليكي راع بيذل نفسه عن خرافه وليس باجبر يفره رباً متى رأى الذئب مقبلاً . هذا ونرى ما الذي يفعله اساقفتنا الكاثوليكيون لعمرى انهم انما قد عارضوا معارضة اصولية شرعية متى رأوا الدين والاداب تعارض ضرورياً من الاحكام وما لاق بنا ان ننادي به علناً اذ لا يخلو نشون من جزيل الفائدة هو انه متى رأيت نور الايمان قد انطفأ من الضمائر ولم يهد خطواتها قام هيب حريق الكومونيين وانارها ودبر خطواتها . اه

وقال مسيو فيندهورست : سمعنا ناظر الامور الدينية يلومنا واساقفتنا لكوننا نعتد على هام الكنيسة المقدسة في رومية بأمر ضمائرنا فليعلم الناظر المشار اليه انه انما قد لامنا لكوننا كاثوليكين وليعلم ايضاً ان خطاباً خطبه وقد اطال فيه الكلام واكثر الاسهاب انما كان مداره على مسالة واقعة تحت الجدل فرام ان يبرهن صحة دعواه بنفس دعواه اذ انه في كلامه عن الاحكام الدينية اراد ان يقنعنا بها باسناد حججه اليها فقد سمع الكاثوليكي مذساعة انشاء الكملكة نفسها مثل هذه الحجج قال اليهود في طلبهم رفع المسيح لاسم السجود ان لنا شريعة وبموجب شريعتنا موتاً يموت . اه

قد فاه هولاء النواب الكرام في شورى الامة ودافعوا عن الحق علناً وعن حرية الضمير جهاراً مع تاكدهم بان الاكثرية ضدهم وانها

تسحقهم بعددها وسطوتها ونفوذها غير ان ابن الابرار قد حامي عن
حرية ضميره بلء الاحترام ولم يتجاوز حدود الازاب الانجيلية فدافع
وبرهن مؤملاً دنو ساعة النصر بنعمة اله النصر

الفصل الحادي والعشرون

في حرية الافكار

قد تكلمنا عن حرية الضمير الكاثوليكي هات الآن نبحث في امر
حرية الافكار وهي مسألة قد اشغلت افكار هذه الاعصار وقد خاضوا
ميادينها وان هم الأتابيون في نيه الضلال فمنهم ملحق تاريخ الاصلاح
الموهوم فان دأبه الطعن بالكنيسة الكاثوليكية قائلاً عنها انها عدوة
حرية الافكار ليس بامر الدين فقط بل بامور اخرى واخذ يتكلم عن
الحرية المذكورة ولم يتضح من جميع ضروب تعبيراته ماهية هذه المسألة
لكونه لقد طالما استعمل الفاظاً مبهمه وعبارات شامها اللبس فعاد
كلامه في حرية الافكار كهذه الحرية في عقول اهل الضلال ولما
كانت هذه من المسائل الجزيلة الاهمية اقتضى البحث فيها في فصل
مختص وقد جاءت نسناً ومجلاً بعد حرية الضمير ولما كان من
شروط الجدل الصحيح بيان حدود القضية بينا قضيتنا هكذا: هل
للانسان حرية الافتكار: فقصدنا بهذه الحرية استعمالها داخل ضمير
الانسان ولم يعلم به احد سوى الله وحده ولم تتعرض الآن الى حرية
نشر الافكار قلماً او شفاهاً

قلنا لمن يدعي حرية الافكار ان قصدت في ذلك يا صاح ان لا

يعارضك معارض في فعل حريتك داخل مقدس ضميرك اي لا يشارك
فمالك هذا فعل اخر اجنبي فيوثق حريتك داخل مقدس ضميرك
فتلك ليست بمسالة تبحث فيها وتختلف عليها اذ ان فعل حرية الانسان
لا يجبره طبيعياً فعل اجنبي بل انه فعل اختياري معنوق لم يتقيد بقيد
طبيعي اصلاً انما بحثنا في انه لا توجد شرائع يخضع لها الفكر في اجابته
ائلا يتوه في فيافي الضلال وهل يباج للفكر ان يدوس محك الصواب
ويسد اذنيه عن مشورة النطق وهل يباج للفكر ان لا يلتفت الى ذلك
المبدأ الصحيح وهو ان موضوع البحث هي الحقيقة وهل يسوغ للانسان
ان يتغاضى في بحثه عن المبادئ الادبية ويطلق العنان لجواد افكاره
فيخوض ايما ميادين كانت بدون التفات الى الحقيقة والى المبادئ
الصحيحة . فانه في كلامنا عن حرية الافكار قصدنا حرية صوابية
مضروبة على محك العقل الصائب ولم نلتفت الى ما يزرعه اقوام
ان ليس لحرية الافكار حدود تقف عندها ولا تتجاوزها كان الطبيعة
وخالق الطبيعة لم يضع حدوداً لهذه الحرية الطبيعية بل قد اطلق لها
العنان فتجول حيث شاءت فلينذهب اهل هذه المذاهب آية مذاهب
شاوا فليس للانسان حرية ان يدوس بها ميزان العقل والصواب
وتتجاوز حدود المبادئ الازلية وصالح الافراد والالفة وبناء عليه
حصرت قضية حرية الافكار داخل حدود ولم تلبث قضية عامة
ومبهمة يحار فيها الفهم ولا يدركها اولوا العقل
ولقائل ان يقول كيننا تأملنا مسألة حرية الافكار رأينا الكاثوليكي
لا حرية له فعلاً اذا ايها الكاثوليكي تحدّد وتعرف قضية حرية الافكار
فتعم التحديد والتعريف لكنا رأيناك لا حرية لك لان تفكر اي انك

قد عدت حرية الافكار فعلاً فنقول هل يسوغ لك بموجب مذهبك ان تشك باحدى عقائد دينك المحددة من كنيسةك التي تحرم على الكاثوليكى حتى خفيف الشك بامر الدين فيما انها تعطي للابروستاني الحرية المطلقة بان يشك في مذهبه فما قولك في ذلك.

قلت لما كانت المسألة ذات اهمية وقد نزلت ميدان البحث فيها جاوبت على رغبة المعارض في كل ذلك وبينت له حقيقة حرية الافكار بالرجل الكاثوليكى والابروستاني في ما تعلق في بعض العقائد الدينية المحددة من الكنيسة وما زادني رغبة في ذلك علي ان اهل العصر قد هاموا بهذه حرية الافكار حتى داسوا كل ما قبدها فامست وباء سطى على عالم الدين والاداب بل على العلوم الراهنة بيد ان التوم قد توهبها عطراً انتشر عرفه في الافاق فاخذوا يستنشقون ذكرا رائحتها ولقد طالما رأينا الهواء الطيب قد حمل مواد الوباء فقتل مستنشقيه وهم ينادون بلذة طيبه

ان مسألة حرية الافكار سائرة على قدم وساق في اقطار الكرة غير ان الاقطار الشرقية الكثيرة المحب في الامور الدينية لا بد من ان يرضيها الاطلاع على الحقائق الكاثوليكية بشأن هذه المسألة بازاء النائم الابروستانية وعليه اقضى البحث فيها تبديلاً للاوهام وحسباً للجمال غير ان القول انه لا يباح للكاثوليكى ان يشك في حقائق مذهبه بيد انه يسوغ للابروستاني الشك في تعاليم بدعته بلوح في اول وهلة من الغرائب لكن اذا ما امن العاقل النظر وتبصر بحقيقة الامر انتشع عن اعينه البرقع واقتنع كل الاقتناع بصحة هذه الدعوى وهالك شرح الكيفية فلا غرو ان الكنيسة الكاثوليكية الديرى ظهورك في العالم لم تبرهن

ملك بامر الايمان بل انه طالما فتح عينك الى الدنيا ورفعت الحواظك الى السماء الاطلس فتبينت هذه الكنيسة امام اعينك سماء النعمة ولما صعدت المارة الاولى منادياً اباك في الارض علمت انك بان تنادي ابانا الذي في السماوات ولما تعلمت بشدي امك وتبينت لك وبسمت لها دلتك على امر في السماء حاملة على ذراعها طفلاً هو فاديك فناديتها قائلاً: السلام عليك يا امنا بل انها باعلانها لك مريم وولدها قد علمت انك اخص اسرار الدين واهمها سر التجسد الالهي فعلى هذه الصورة نموك في الايمان كنموك في السن

فهذه الحقائق الدينية هذا الارث الشرعي الذي ورثته وعلمت اياه الكنيسة المقدسة منذ دقيقة وجودك في الحياة لا يسوغ لك ان ترتاب بصحتها شرعاً بل ان الايمان والرجاء والتعاليم التي تعلمتها من الكنيسة قد تثبتت على حجج راسخة وادانة ثابتة ولا تحتاج لاطمئنان افكارك لان يقفها العقل ويصدق على صحتها (١) وفي المثل الاتي ما يوضح حقيقة المقال

(١) قلنا ان تعاليم الدين الحق التي تعلمها بيعة الله المقدسة لاولادها لا تفنر الى التحقيق لكن لا يجال لعقل عاقل ان هذه الحقائق عارية من البرهان والادلة فان اله الحق هو الذي علمها وبشر بها وارسل رسله ليعلموها واعطاهم سلطاناً لفعل الايات تايبداً لما يعلمون . فقال وهو اصدق الناقلين : وهذه الايات تتبع المؤمنين انهم باسمي يخرجون الشياطين الخ فاذا كانت هذه التعاليم حتماً لمصدرها الحق وتايبدها بمجرات اله الحق هنا وامر تعالى ان يؤمن كل انسان بتعاليم رسوله الكرام لانه ارسلهم ويتكلمون باسمي ولا حربة للانسان لان يقبل او لا يقبل بهذه التعاليم بل يلتزم بان يؤمن بها كل انسان لانه تعالى قال : اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا للخلافة كلها : ولم يستثن انساناً وقلنا ليس لانسان الحربة لان لا

لما كان الانسان قد خلق لاجل حياتين احدهما حياة الدنيا والثانية
حياة الآخرة قد اخضع طبعاً بالفتين احدهما زمنية والثانية روحية وبكل
من الالفتين نوااميس خاصة بها وهذه النوااميس يخضع بنو البشر اجمع
واكلنا الالفتين فروض وواجبات ووجب عليه تقيمهما فإهي واجبات
الالفة الزمنية الملتزم الانسان بالقيام بها وكيف يتوصل الى معرفتها
فان هذه الواجبات تعلمها له شرائع الالفة التي اصبح هو من اعضائها
وهذه الشرايع هو عين نظامها الشرعي وبدونها لا قيام للالفة وقد
علمتها السلطنة وثبتتها وامرت بالخضوع لها فلا يجهلها انسان ولا يسوع
لانسان الاحتجاج عاينها بل ووجب عليه ان يدعن لاحكامها طوعاً ام كرهاً
ولما كانت المسالة بين ابن الكملكة وابن الابر وتستانية اخترنا ملكة
كان اعضاء الفتها من كلنا الملتين وقلنا هب ان الافة كت انت من
اعضائها هي فرنسا او انكلترة او المانيا وهب انك قد جلست قاضياً
في احد مجالسها وقام لديك مجرم اثبت في امره وثبكم عليه الذنب
ارتكبه وقد ائتمته عنه شرائع البلاد واخذ يدافع عن نفسه لدى ارباب
الحكمة قائلاً : ان امرأ احضرتوني الى هذا الديوان لاجله فلا انكن
بل اقر معترفاً باني قد ارتكبه غير ان هذه الالفة التي تقاوم الدعوى
عليّ بسببه ما هي وما هي الشرائع التي تشجبوني بمخالفتها ومن هم المشرعون

يؤمن بها او يشك بصحتها انولو تعالى : من امن واعتمد خالص ومن لم يؤمن يلدن :
فاذا قد وعد تعالى بالخلاص لمن يؤمن وبالدينونة لمن لا يؤمن فاذا اتى حربه
الايمان وعدمه . انما الايمان موجب بل وموجب على كل انسان لقوله المتقدم ذكره .
اما قوله بان الايات تنبغ المومنين فهو وعد خاص ليس لكل مؤمن لكن للكيسة
وما زال هذا الوعد يتحقق فيها مدى الايام والاجيال

الذين اشترعوا مثل هذه الشرائع ومن ابن لهم السلطان لذلك فاني الى الآن لم ابحث في صفات توجب عليّ الاذعان لما يقررون ولم اتحقق النصوص الشرعية التي تستند اليها اراؤهم وتعليمهم فاذا اعطوني مهلة لا ابحث في كل ذلك ولاغرو فاني لا انزم بالرسوخ الى هذه الشرائع الا بعد ان اكون ببحث ووقفت على صحة كل ما تقدم فاقولك يا صاح بهذه الضرب من المدافعة انما يهزأ به الناس حتى اكبرهم جهلاً وما قولك بمن يدعي هذه الدعوى افلا تعده جاهلاً او هازياً بشرائع الالفة فاني رجل فرنساوي او انكليزي او الماني بجهل وجوب الخضوع لشرائع بلاده لمجرد كونه من تبعها وينكر سلطة هذه الشرائع والاسباب الموجبة عليه حفظها وسلطة اجرائها انما انك ايها القاضي تحكم على هذا المذنب بحسب ذنبه سجيناً او نفيّاً او قتلاً وذلك بكل راحة ضمير ولم تلتمت الى تعليلاته فاذا كان ذلك فدونك الآن والمقابلة

الفصل الثاني والعشرون في حال الكاثوليك نظراً الى الايمان

هات الان تقابل حالة ابن الكنيسة الكاثوليكية الالفة الروحية مع ابن الالفة البشرية على ما في المثل المذكور انفاً. ليت شعري هل يستطيع رجل كاثوليكي ان يقول بانه لا يرى الكنيسة ولا يسمع صوتها وقد راها منذ ابصرت عيناه النور وسمع صوتها منذ سمعت اذناه دويّاً في الارض كيف لا يرى الكنيسة وقد راي في مسقط راسه معبداً يعبد

فيه الحلي وسمع صوت الجرس يقرع الاذان داعياً المؤمنين لقيام الصلوة
 كيف لا يرى الكنيسة وقد نشرت علاماتها المقدسة فما هذه الايقونة
 المصودة في بيت والديه وما هذه المسجحة التي يتلوها وما هذه الايقونة
 المعلقة فوق صدره وما هذا رسم الصليب الذي رسم به جبهته وما هذه
 الصلوة الربية التي يتلوها وما هذا السلام الملائكي الذي يترنم به وما هذه
 الانار الدينية التي بكل اللسن عن حصرها اما هي عبارة عن الكنيسة
 التي يراها المؤمن يومياً وليست هذه الكنيسة في مكان واحد في الارض
 بل قد انتشرت في كل صناع فلا يحجز الاوقيانوس المحيط مرسلها عن
 نشر راياتها في الاقطار التاسعة ولم ترهبهم قوات العظماء ولم ترعبهم
 بربرية الاقوام واضطهاد المضطهدين بل ان ما يراه المؤمن من
 الكنيسة وعلاماتها واثارها في اعظم مراكز الكثرة يراه ايضاً في كهوف
 الجبال وفي اقصى الاصقاع اي نعم قد حاول اقوام نحو بعض اناس
 الكنيسة من القلوب حتى وفي هذه الاقطار الشرقية غير ان مسعاهم
 قد آل لنشر علامات الكنيسة وترسيخها في الازمان اذ انه ما زرع
 زارع الزوان زواناً الا وقد نهض العيلة الروحانيون لتلع ذلك الزوان
 فرام خدمة الابرونستانية الغاء رسم الصليب من الاقطار الشرقية
 وحرفوا ايات الله وقدموا للمؤمنين سلاماً ملائكياً جديداً لم تعلمه
 الكنيسة الكاثوليكية وازدهوا بكونه وفقاً للغات الكتاب الاصلية لكن
 ترى ما كانت ثمة مساعيتهم فانها ثمة اجنتها الكثرة اذ قد اتضع
 ضلالهم فازداد المؤمن تمسكاً بالدين وبعلامة الدين
 يا ترى الا يسمع الكاثوليكي صوت الكنيسة كيف يستطيع ان لا
 يسمع هذا الصوت الشجي وقد دوت الافاق باصوات المبشرين افما قد

سمع امام الدين بيشر ويندر ويهظ ويرشد ويونب ويوتج ويهدب
ويودب لهري ان صوت الكنيسة وتعليمها واراها ولغتها قد استغرقت
افكار البشر حتى لاق بنا القول ان الكفرة انفسهم الذين يجارونها اذا
ما افتكروا او صنعوا قد افتكروا رغماً عن انوفهم بها واستعملوا نفس
لغتها فكيف لا يسمع ابن الايمان صوت الكنيسة وقد سماع صوتها بنا دي
علنا برذل الاضاليل وحرم الكفرة والمبدعين . لم هذه الشيع منفصلة
عنها وقد انشقت عن حضنها وقامت كل منها بلغتها افالان صوت
الكنيسة قد نادى بفصلها ومجمل الحق قد كسبت الاغصان اليابسة
من كرمه الرب . فاذا كان ذلك هل يسوغ لكاثوليكي ان يقول انه
لم ير الكنيسة ولم يسمع صوتها وقد سمعه من ايس بكاثوليكي بل
الوثني ايضاً وان انزوى في اقصى زوايا الارض هنا وان الكنيسة نظير
الالفة البشرية لها شرائع وقوانين فتعاقب من يخالف او امرها وتؤدب
من لا يسير بحسب نظامها

ولما كانت الكنيسة تقدم لابن الكنيسة تعليم الحق الذي علمه الله
الحق ورسول الله الحق وقد ايدوه بالمعجزات والايات وكان هذا التعليم
هو نفسه الذي علمه الانبياء والمسيح ورسوله الكرام اذ ليست الكنيسة
في الارض على ما قاله القديس اثناسيوس الجليل الاصلة سر التجسد
على الارض حتى منتهى الاجيال فكيف يسوغ للمؤمن ان يرتاب بتعليمها
او كيف انها تسوغ له ذلك . لعمر الله قل لنا ما المقصود من
البحث انما معرفة الحق هي المقصودة فان كان الحق قد اتضح وهو من
الله وعن كلام الله فلم يطلب المؤمن الحق ولم يشك به وهل له ان
يشك به فبناء عليه قد اصابته ببيعة الله المقدسة بتجرعها الشك بالايمان

على ابناء الايمان . اما على من ليسوا بابناء الايمان فلا تمنع الكنيسة البحث في تعاليمها بل انها توجب عليهم لانهم ابناء واما حكمًا وان كانوا خارجًا عنها فعليًا وهل نخشى بيرة الله من ان يبحث اهل البحث في تعاليمها لا العمري فان الحق لا يخاف بحثًا وتفتيشًا بل كلما بحث به كلما سطعت انواره وهذا ما فعلته هي نفسها فهو من كان خارجًا عنها فانها تبرهن له عن صحة تعاليمها وتامرهم هذا البحث لكن بشرط ان يكون اصوليًا ويزن بميزان الوحي والنطق لكنها تنفي بل تحرم على ابناءها بحثًا لا يوزن بهذا ميزان بيت المقدس وهل يوجد من لا يصدق على رأيا هذا الصائب كيف ينكر عليها العاقل ذلك وانما كان البحث غايته الحق ولا توصل الى الحق الا بالنطق وبالاذعان الى تعليم اله النطق

الفصل الثالث والعشرون في حال الابروتسنتاني نظرًا الى الايمان

قد نقرر ان قد اصابت الكنيسة بخرمها الشك بالايمان على ابناءها. هات الآن نثبت اصابة تعاليمها باباحتها الابروتسنتاني ان يشك بذهبه بل بحثها اياه على هذا الشك وان يبحث في هذا المذهب ولا تعجب من هذا يا صاح فانه وان اختلفت عبارتها فقد اتفقت غايتها فان الابروتسنتاني هو حكمًا ابن كنيسة المسيح بالمعمودية وليست هذه الكنيسة الا واحدة وهي الجامعة الرسولية فكل من اعتد بالماء والروح هو ابنها ولو ملكًا ولو غازيًا وقد رفع عقبه عليها وقلب المحن وحاربها وازدهى بقوته وصولته فلذا جدت هذه الامر الجزيلة الحب برد هذا ابنها الشاطر

ولما تبعت هذه الفئحة الضالة فايضاحاً للمقال دونك ومقابلة
الابروتستاني بالمثل المقدم ذكره انفاً في المذنب الممثل امام المحكمة
المدنية . فلا غرو ان الابروتستاني اذا ما حاكمته الكنيسة على ضلاله
ووثيقته على جهله تسلخ بدعاوي متعددة وحجج واهية واستل من جمعية
تلفيقاته نبل الاحتجاج واخذ يدافع عن غيبه ضد صحة تعاليم الله الموثمة
عليها الكنيسة المقدسة عامود الحق لكن ترى ما النائدة من دعاويه
الفاخرة واحتجاجاته الباطلة وكيف يسعه الاحتجاج على امينة اقوال الله .
فمن هو هذا الابروتستاني فهو في الاصل ابن الكنيسة الكاثوليكية التي
ان كان لم يهش هو داخلها فقد عاش فيها اجلاده وكثيراً ما سمعته
صوتها ونادت على فساد مذهب انحاز اليه وكثيراً ما قدمت له ابناؤها
مثلاً يقتدي بهم ايماناً واعمالاً وبذلك حملته على الشك في مذهبه
والبحث في الدين الحق علّه يرجع من سواء الطريق وكفاها لذلك
برهاناً ان تقول له : ان كانت سلطة في الارض تدعي حق السلطة
الماخوذة عن اله كل سلطة فهي انا الكنيسة الكاثوليكية المقدسة التي
ما برحت سلطتي قائمة على عامود الثبات مذ اقامني الله في الارض وها
ان كل سلطة زمنية وروحية قد تزعزعت اركانها الا سلطتي فاني
مبنية على الصخرة الصلبة التي لا تقوى ابواب الجحيم عليها واعلم يا ايها
الابن الشاطر ان كل بدعة ابروتستانية وغير ابروتستانية هي غصن
يابس قطع مني ولا تتخذ بيعض تعاليم اخذتها عني اذ من عادة
الاحقاد التستر بثوب الحق واعلم ان كل دين في الارض قد اخذ بعض
حقائقي ومنزجها مبتدعه براءهم البشرية وجعلوه ديناً اوجبوا على الناس
اتباعه بيد ان الدين الحق هو من الله وليس هو صنعة بشر . فبناءً عليه

سربنا في خلال الاجيال الماضية حتى ظهور فادي البشر واستنرى
كل بدعة على حدتها فنرى لها مبداءً ويوماً انفصلت فيه عني وان
ابروتستانتينك قريبة عهد هذا الانفصال فاما من بدعة مسيحية انفصلت
عني واستقلت في ذاتها الا وقد كانت يوماً من ابناي وغصتنا من جفتي
اليانعة الى ان قطعت . وان الذين ابتدعوا كلاً من هذه البدع رجال
ينبتك التاريخ عنهم فرداً فرداً وان مقاصدهم بالانفصال معروفة
لدى الجميع وانها لمقاصد مردولة من عين ذاتها حتى ان المبتدعين
انفسهم قد ردواها . اما سمعت لونيروس وكلفينوس وغيرها قد لعنوا
انفسهم لاضاليل علموها وعاشوا وماتوا ودود الضير بنفسهم على سوء
مشروعهم وان كنت على ريب في ذلك فدونك وان تراجع تاليفهم
اما المقاصد التي قصدوها بالعصيان علي والتمرد على سلطتي فقد
نقلها الوضيع والرفيع وحوتمها بطون الاوراق . اما بلفك ما قاله
ارازموس احد طلاب الابروتستانية وقد هام بذكر اسمه ملفق تاريخ
الابروتستانية في هذه الاقطار الشرقية . هل فاتك ما ذكره عن الاسباب
التي حملت ملك انكثرة على خلع نيري الاقدس وتطويحه جزيرة
القديسين في وهدة الضلال . فما قد اوضح ادليك يا ابني الشاطر ضلال
اقوام وبدعة اضلتك عن حضني فشردت في تيه الاضاليل ولك
البحث يا ابني في فساد تعاليم اهل الضلال وصحة تعلمي فابحث عن
اصلام وفصلهم وغايتهم ومقاصدهم وطرقهم المموجة واجمدها واكفر بها
وارجع الى حضني انا امك عامود الحق التي ما برحت منذ انشائي
فادي البشر على ما علمني وما برحت اعلم تعاليمه على ما اودعنيها وما
برحت في مدى الاجيال ابشر بها وادافع عنها واقاسي من الاخطار

لشبهوتي عليها

فاذا كان ذلك الا يصدق العاقل على رأي بيعة الله المقدسة
بوجوبها الشك على الابروتستاني في مذهبه والبحث في تعليم الحق
ليرجع فيدخل الى حضن بيعة الله الحق لانها ام تدعو بنبيها الى حضنها
وليست بخالة كالابروتستانية وغيرها من البدع تبعدهم من بيت ابيهم
الساوي وتدهورهم في وهاد الضلال تردا وعصيانا

الفصل الرابع والعشرون

في الانسان الكاثوليكي المرتاب في دينه

كثيرا ما ترى اقواما بين المسيحيين يعيشون حيارى بامر دينهم
فانهم في حضن الكنيسة الكاثوليكية ومن ابناؤها غير انهم لا يارسون
امر دينهم ولا ينحازون الى الابروتستانية ولا الى بدعة اخرى بل
قد اعتمادوا على بعض صفات اديبة سكتوا الناس بها فقبل عنهم انهم
من اهل الاداب اي نعم انهم لا يباشرون الامور الدينية غير انهم ليسوا
من الاشرار وقالوا عن انفسهم انه يشق عليهم انهم لا يؤمنون لكنهم
لا يستطيعون ان يؤمنوا ولفائل ان يقول: لهري افلا يلقى انارة هولا
الاقوام وان يسعى قهارة الدين بتعليمهم وارشادهم وان يجنوا معهم علمهم
بخرجونهم من وهدة الشك بل قد وجب على قهارة الدين ان يساعدهم
على الاهتداء فان القوم من اهل المعارف والعلوم وقد صرفوا الاوقات
بالبحث بامر الدين لكن كانت اجاباتهم عقيمة غير ان اعمالهم غير

ملومة فتراهم يحسنون الى الفقير ويتجانسون القبائح الخ
قلنا لمن رغب في ارتداد هذا النوع من المسيحيين اننا لراغبون في
ما انت راغب لكن طريقة توهمها صوابية قد عرت من كل فائدة وان
هذا مقالنا قد بني على الامتحان وان مثل هؤلاء القوم قد ظهروا في ايام
فاديه البشر نفسه فعلنا كيف نعالج شكهم بامر الدين . اما عن
الامتحان فكفاك ما قاله العلامة بوصويت الجليل في جداله مع
كلوديبوس احد خدمة الابروتستانت قال : لقد ضل من توهم
وجوب البحث قبل الايمان فمن حفظ من ولدوا في حضن البيعة
الكاثوليكية المقدسة هو ان الله تعالى قد اعطاها سلطة فيؤمن اولاً
ابناؤها بما تعلمهم فسبق ايمانهم البحث بل قد اخرج الايمان هذا البحث :
وليس العلامة المذكور اول من قد علم هذا التعليم بل قد اخذ عن
معاليه الكرام الدين استنار بانوارهم فمنهم العلامة تروتوليانوس
واغستينوس ذلك الجليل القائل : ان لم تؤمنوا فلم تدرکوا وتفهموا : فقد
علق هذا العلامة فهم الاسرار الالهية وادراك الحقائق الدينية على الايمان
بها اولاً

ولا تعجب من تعليم هؤلاء عواميد بيعة الله المقدسة فقد سبق المعلم
الاهي وعلنا ذلك سر بنا في خلال الاجيال الى عهد مخلص البشر واسمعه
يعلم سكان كفرناحوم بان جسده ما كل حق ودمه مشرب حق (يوحنا
٦) وان هذا لعمرى من اخص الاسرار الالهية واصح سمعاً لتراطن القوم
وتدمرهم وتأمل المعلم الاهي المنادي بهذه الحقيقة الجائلة كيف تصرف
نحوهم ليت شعري هل اخذ يشرح لهم ويبين وهل جادل معهم وماحك
لا لعمرى بل انه لما علم ان تلاميذه انفسهم قد خامرهم الشك في تعليمه

وقالوا انها كلمة صعبة لا يطلق استماعها التمسك اليهم وقال اعلمكم انتم
ايضاً تريدون المضي فعندها اجابه سمعان الصفا اصالةً ونيابةً ابن
نذهب يارب وكلام الحياة الدائمة معك فقد امانا وعلنا انك انت المسيح
ابن الله. ارايت كيف المسيح لاسم السجود قد طلب من القوم الايمان
بدون جدال حتى قال بطرس قد امانا ثم قال علمنا (فيه) فاذا
كان الايمان في معرفة الاسرار الدينية مقدماً على العلم الذي لا يتوصل
الانسان اليه الا بالايمان على ما قاله اغسطينوس الجليل ان لم تؤمنوا
فلم تفهموا

فاذا كان ذلك لا تطالب باصاح المجال فان اهل حرية الافكار
المرتابين بامر الدين قد ترتب عليهم الاذعان لقول الله والايمان بتعاليم
الله فان امنوا ادركوا اسرار اقوال الله وان لم يؤمنوا فانهم لا يزالون
فريسة الشك والارتياب ولا تجديهم ابحاثهم شيئاً وقد افادنا المخلص
لاسمة السجود عن علة عقامة ابحاثهم بقوله انهم يطلبون المجد من بعضهم
ولا يطلبون مجد الله فلذا كانت ابحاثهم فارغة (يوحنا ٥ : ٤٤) لكنهم
لو طلبوا مجد الله لا مجد انفسهم وامنوا باقوال الله لاستناروا بتعاليم
الله لانه جعلت اساميه قد وعد من عمل مرضاة ابيه وامن به واقبل اليه
بانه يعرف تعليمه الحق . فقد علق هذه معرفة الحق على الاذعان اولاً
لمرضاة ابي الساوي وهي ان يؤمنوا اولاً به ثم يعرفوا التعليم فقال من
احب ان يعمل مرضاة ابي الساوي هو يعرف التعليم (يوحنا ٧ : ١٨)
اما مرضاة الاب الساوي فهي ان من يرى الابن يؤمن به فتجب له الحياة
الموعدة (فيه) فاذا قد اعطيت معرفة تعليم الله للانسان بشرط
الاذعان اولاً لا اقوال الايمان بتعليم الله

فان لبك المرتاب مصراً على غيبه ونه في بحر جداله طالبا الاهتداء
الى الايمان بدون الايمان فقد ذهبت مساعيه سدى وعن مثل هولاء
انباؤنا الرسول الالهي قائلاً: انهم يعملون في كل حين ولا يدركون
اصلاً علم الحق (تيموثاوس ثانية ٢ : ٦) هذا والحياة قصيرة الايام والموت
يفاجئنا في ساعة لا نعلمها وقد تعين من قبل فادينا ان نكون فيها
مستعدين قال كونوا مستعدين وليكن مصابيحكم موقودة والا كان
حظكم مع العذاري الجاهلات فالام يبحث المرتاب في دينه والام يشك
باقوال الله هل تعطى له حياة اخرى فليؤمن فيتعلم وليكن مستعداً
فيصادف حظ العذاري الحكيمات

وان ضرورة الايمان وفوائد الايمان حقيقة لا يدركها الا ببيعة الله
خازنة اقوال الله فانها لما هاجت عواصف الابر وتستانية على الايمان
نهضت معامة عن الحق وصرحت بضرورة الايمان وقد دعته بلسان
مجمعها التريدينيني المقدس بنبوع واصل كل تبرير بشر الخلاص: فيما ما
اجمل هذا التحديد لهري هل نحميا الشجرة اذا ما قطع اصلها وهل تشر
اذا ما يبست غرسها وان هذه الكنيسة لا تياس من خلاص ابتاعها
الصادقي الايمان ما داموا في نعمة الايمان ولا تياس من رحمة بارها نحو
المنبيين ما داموا متمسكين في جبال الدين. افا سمعت قهرمانها كيف
يتوسل لله عند راس المسيحي المذنب على الموت العتيد ان يمثل امام
ديانه الرهيب فان الكنيسة لا تياس من انه تعالى يرق لحال المذنب
وان كثرت ذنوبه عدداً ونعاطت قباحة فانه تعالى يرده اليه بمعونة
نعمته بل قد اعترفت نحوه تعالى قائلة عن هذا الابن المذنب المذنب على
الموت اي نعم يا سيده قد اذنب لكه لم ينكر الايمان. هذا واهل الشك

ثامهون سيفي ضلالهم ومنشغلون بباطل الجاهلهم وقد تركوا دفة
 الخلاص الوحيدة التي هي الايمان فمن امن واعتمد قد خلاص ومن لا يؤمن
 يدان : فهتمل هكذا فليتامل المتأملون

الفصل الخامس والعشرون

في مساعي النشرة الاسبوعية لتسويد وجه الكنيسة الكاثوليكية

من لا يتقنه ضحكاً لدى وقوفه على قطع نشرها النشرة الاسبوعية
 البروتستانية في بيروت وقد زعمت انها تحارب بها الكنيسة الكاثوليكية
 فمن دأب هذه النشرة ان تضرب عن الجدل اذا ما بني على صحيح
 البرهان ومتى طاردها الخصم في ميادين الاصول الوت العنان ورجعت
 القهقري فقد نازلناها في ميادين الكتاب الشريف ومقتل العقائد الدينية
 فاعلن ضعفها واتضح عجزها وهزأ بها الرقيق والوضيع غير انها لاجل
 ان تبرد خجلها وتستر قصورها اعتمدت على ما من عادة التصيري الباع
 خصوصاً من الخدمة الابروتستانت ان يعتمدوا عليه وهو التسرع في حماة
 الاوخم وقد سموه جلالاً وبرهاناً قاطعاً ضد الكنيسة الكاثوليكية
 الصحيحة التعليم حقايق واداباً واخرجوا من جبهتهم سهاماً جديدة وهي
 اعلان سقطات الضعف البشري بانقلابه من هجوم الاميال ووثوب
 الشهوات

قد قلنا لك يا هذا ان كنيسة المسيح معصومة بامر التعليم حقايق
 واداباً ولم نقل ان ابناءها معصومون من ارتكاب الخطية والاثم فهي

المخازنة الامينة لاقوال معلمها الالهي تعلم جيداً ان هذا المعلم الجليل لم
يعدها بالعصمة من ارتكاب الخطايا بل قد سبق وانباها بوجود الخطاة
في حضنها وعبر عن ذلك صريحاً اذ سي الائمة زواناً في حفل بيعته
واسماكا اجنبية دخلت في شبكت اصطياده النفوس وجاءت تفرزهم
ملائكته من خرافه في الموقف العظيم وهو الذي قد سبق وقال لا بد
من الشكوك بل ان هذه الشكوك قد وجدت في نفس مدرسته الالهية
واعلمت باحد الاثني عشر وهو يهوذا الاسخريوطي

فاذا كان ذلك فهاهذه الاوخم التي يترغ بها منشيء النشق وقد
توهها سهاماً يرشق بها بيعة الله المقدسة فاننا نحن معاشر الكاثوليك
نعلم ونعلم ان الله تعالى قد وعد هذه كبسته ورأسها المنظور بقداسته
التعليم لا بقداسته العمل ونعلم اننا اذا ما سرنا بموجب تعليمها كنا قديسين
واذا خالفناه امسينا ائمة

فلو شئنا التامل بك جدلاً لكانا ردنا هذه سهامك عليك وطعنناك
بها كل الطعن اذ انها سلاح بتار نصر بك به في موضع القتل فان
كنت على ريب في ذلك فهاك ايضا الامر

قد زعم مبتدعوا بدعتك الابروتستانية اصلاح بيعة الله وقد توقف
الاصلاح الصحيح على تصحيح التعليم والاداب قل لنا يا صاح ما هي اداب
ايمه بدعتك . راجع تاريخ حياتهم وتآليفهم وراجع ما ارتاه علماء
ابروتستانيتك المشاهير بسيرة ايمتها واعفنا من تكرير ذكر سيرتهم
القيية فترى اذا ما رمنا ان نذكر سيرة اوتيروس وكلفينوس
وزوينكليوس واويمبيادوس وغيرهم ما الذي يظهر للوجود افنا
تأسف الاذان من استماع ذكر قبائحهم وفواحشهم وهم مع ذلك يدعون

اصلاح الدين واذا ما رام المسيحيون الاستسارة بموجب تعليم ايمتك افما
امسى المسيحيون دون البشر ودون السمعة البشرية كفاك ان تعي في
اذهانك تعليم لوتيروس عن حرية الانسان اهمري لوسار الناس
بموجب هذا المبدأ هل لبت الانسان انساناً فدع يا صاح ذكر اداب
اهر وتستائنتك وتعاليمها واعلم انه لو لم يستسر الابروتستانت بموجب
نور العقل وتصنهم اثار الكشاكسة التي تخلفت مذهبهم لانعت من
الابروتستانت السمعة المسيحية بل البشرية ايضاً ومع هذا كله ومع حسن
معرفتك به نراك لما عجزت عن معاربتنا اخذت تخرج من جمعيتك
سهام الاوخام زاعماً قتالنا بها افما يخطر لذهانك انه اذا ما وقف عاقل
على هذا طعنك حكم عليك باحد الامرين اما انك ضعيف ولما لم تجد
سلاحاً تطعن به خصمك اصولياً انجزت الى الاوخام وقد توهمت انك
توسخ عرضه بها واما انك قد احببت هذه الاوخام وبها صغرت نفسك
لمضايقة ضايقتك بها خصمك ارفجت الى التمرغ بها وقد قال من رام
الانتقاد على هذه طرق التي تعتمد عليها دعوه يعمل نفسه بها فان من
احب شيئاً اكثر ذكره

لما كان داب النشرة الاسبوعية الطعن لا التنوير كما تدعي بآية
وضعتها في جبينها ذكرت بتاريخ ١٦ الجاري قتل احد المرسلين
الانجيليين ونقول انه مات شهيداً في اقطار الميكسيك وقد نسبت هذا
استشهاده الى دسائس الاكليس الكاثوليكي وايدت هذا تليفيقها
بتليفيقها اخرو هو ان الهنود في ١٨٤٧ قتلوا احد الانجيليين وزوجنه
وزعمت النشرة ان قتلها كان بدسائس اليسوعيين وعن هذه الازعام
نتكلم في الفصل الاتي انشا الله تعالى

هنا وقد ختمت النشرة الاسبوعية عددها بالتاريخ المذكور بقطعة
عنوانها : نشاط . فقالت لو كانت الطغمة اليسوعية تقتصر في اعدادها
الوسائط لتنفيذ دسايسها الخبيثة على الجهد والسعي هان الامر ولكن
حبها لامتلاك الارزاق يكاد يحاكي سعيها من امتلاك عقول البشر
وقهرها لسلطانهم (اه) ان ظني بالناس كظني بنفسي فقياس اصحاب النشرة
قياس نفسي فتحكموا على اليسوعيين بحكمهم على ذواتهم فقد عالم كل في
بيروت اصل كل من خدمة الابروتستانت هنا لاسيما صاحب النشرة
الاسبوعية وفضلهم وما هي بناية امرهم وما هي حالتهم الحالية فلم نر
لليسوعيين عربيات تجرها الخيول الجياد ولا ملابس الغوى والامتنعة
الغالية الاثمن من اثاث وحلي ولا المصاريف الزائدة ولا العلائف
الباهظة ولا اجوراً يقبضونها نفوداً لكن راينا كل هذه في المرسلين
الانجيليين في هذه الاقطار الشرقية وانا حجب كثيرة تبين احشاد هؤلاء
الانجيليين للاموال واحنيالهم باكتسابه وقد انشئت الكتب بكتاباتهم
الرسمية المبعوثة منهم من هذه الاقطار الى مراكزهم بامر كما وشهدت عليهم
شهادة رهنوا بها قلمهم وفي الاتي نذكر عينيه من ذلك تبين لاصحاب
النشرة الاسبوعية كوننا عليهم بما لهم وان ما راموا القاءه على غيرهم
انما هو فيهم

الفصل السادس والعشرون

في المعنى المتقدم ذكره

راينا النشق الاسبوعية الابروتستانية تعظم حادثة جرت في
 اقطار الميكسيك وهو ان احد المرسلين الانجيليين دخل بين
 كاثوليكبي تلك الاقطار واخذ بحسب عادة خدمة الابروتستانت
 يحاول اخذاع الشعب ويقدم بذهبهم وطقوسهم وعوائدهم على ما نراه
 من ارباب النشق الاسبوعية انفسهم فاغناظ الشعب من افتراء
 المفتري فهاج قوم عليه وقتلوه فوضعه منشي النشق الاسبوعية في
 سلك الشهداء والتي ذنب قتله على الكنيسة الكاثوليكية وعلى اليسوعيين
 اما نحن فاننا ناسف على قتل المرسل الابروتستاني المذكور ونوجب
 الذنب على قاتليه وقد استوجبوا العقاب شرعاً كما وان بيعة الله
 المقدسة تشجب القاتل ونهي عن القتل وتحرم سفك الدما حتى ذهب
 تحريمها مثلاً في الافاق وثناقله الاجيال حيث يقال ان الكنيسة قتلت
 الدما وتكره القتل فاذا كان ذلك فليقل لنا منشي النشق الاسبوعية
 كيف يسوغ له ان يلقي ذنب القاتل على الكنيسة هل تواخذ الكنيسة
 باعمال تنهي عنها وتحرمها ام هل هي ضامنة اميال البشر ونورطهم
 بافعال حريتهم فان الكنيسة امينة اقوال الله والملافة عن دين الله لم
 تاخذ قط سلاحاً للملافة سوى الاقناع وفي تبشيرها وانظرها ومجاملاتها
 عن الدين قد تسلمت بهذا السلاح واذا ما اضطلعت وقامت ابواب
 المحجيم عالمها احتمات وقاست واحسبت على المتصيين على ما نراه منها
 الان في اضطهاد تقاسيه لكنها لم تتفك سيفاً ولم تعتقل رماحاً ولم تسفك

دماً ولم ننج الدم ولم نطلق الحرية لابنائها بارتكاب القتل واتباع الاميال
المخرفة

اي نعم لو علمت الكنيسة عن الحرية ما علمه ائمة الابروتستانية
لكانت هذه بيعة الله بل الله تعالى نفسه مواخذين بافعال حرية
المؤمنين وليس كذلك الابروتستانية التي قد راينا مبتدعيها يخذون
تبعهم على حمل السلاح وسفك الدماء والانتقام حتى حركهم لوتيروس
على قتل البابا نفسه وقال بحسب ما لوف تعبيره الانيس اللطيف بما انه
مصلح الدين المسيحي: ان البابا هو ذئب وجب على الناس جميعاً ان
يجردوا السلاح عليه ولا ينتظرون امر ارباب الاحكام ولا اوم في
ذلك على انسان ولا يلحق الندم الا بمن تقاعد عن طعن هذا الذئب
بالحراب: وقال لبعته ان ينهضوا على البابا وبين ويعاملوهم معاملة
روساء اللصوص ولو كانوا ملوكاً وسلاطين وقد هج الملوك على
البابا لاون العاشر وجماعة الكاثوليكين وقال: لو كان الملوك رجالاً
حقاً لوثبوا باسم مسيح الله على هؤلاء الشياطين: هذه اقواله حرفياً

ولا عذر للابروتستانت بقولهم ان مثل هذه الاقوال انما نطق بها
امامهم حينها وان هي الا عن اخلاقه الشرسة فعيننا لو وقف لوتيروس
وجامعه عند مجرد المنال ولم يلحقوه بالعمل فليقل لنا هؤلاء الاقوام متى
كفوا عن سفك دماء الكاثوليكين انما انهم في عهد حبرية البابا بيوس
الخامس قتلوا ٤٠ رسلاً كاثوليكياً من الرهبنة اليسوعية حملتهم السفينة
الى الاقطار الامركانية فا وصلت بهم قبالة مدينة بالما من جزائر
كناريا الا وقد امر جاك سوري الابروتستاني جماعته بقتلهم وتغريتهم
في البحر لهري وما ذنب هؤلاء الشهداء فانهم كانوا قاصدين ان

يبشروا بالانجيل شعوباً هامة فعاملهم القبطان المذكور وفقاً لتعاليم
 مذهبه فيعشرهم شهيداً الى السماء وقد شهدت السماء باستشهادهم حتى ان
 القديسة تريزيا رأتهم وهي في الاقطار الاورباوية ساعة قتلهم وقد نزلت
 ملائكة الله وكللتهم باكليل المجد وصعد هؤلاء الشهداء الى السماء ونزل
 الاستشهاد بايديهم فمؤلاً شهيداً حقاً وقد اتفقت على استشهادهم الكنيسة
 اجمع اما الخادم الابروتستاني الذي جعله منشي الاسبوعية شهيداً فلهذا
 لا ينفق على استشهاده اثنان من الابروتستانت انفسهم . ارايت يا هذا
 كيف يأمر مذهبك بالقتل وكيف سفكتم دماء الكاثوليك وناهيك عما
 عاملتموهم به في انكلترة وهولندة وبلجيكا من الظلم والاعتصاب حتى
 اذقتموهم مر العذاب وهم كالحجلان قد سبقوا الى الذبح

وغب ان قص منشي الاسبوعية قصة المرسل المذكور ختمها
 بقوله ليس اسطفانوس وحده كان اول شهيد بايدي البابا وبين بل في
 ١٨٤٧ قتل في الهند الدكتور ويلمان وزوجته بدسائس اليسوعيين
 قامت هنا يا صاح فابن الدليل على زعمك واين الحججة الراهنة
 عن هذا مقالك فاننا نندبك الى البرهان هل نأتينا بحجة تقنع العاقل
 بما تدعيه فمن عوائدك ان تقذف ما لا يليق بالعاقل تصديقه واذا ما
 طلب منك برهان تجلبيت يجلباب الحيادة ولازمت الصمت . ولم
 يكتفِ المنشي المزبور ان يعزري لليسوعيين قتل المرسل المرقوم بل
 قد انتهى كلامه قائلاً . اوقف الله الناس جميعاً من شرهم . حذار حذار
 يا صاح من ان يرد الناس عليك هذا سلاحك ويقولون عنك ما
 تلقنهم لان يقولوه عن غيرك

الفصل السابع والعشرون

في ما طلبه بعض مطالعي البشير بخصوص حرية
الافتكار والايان

قد سررنا لناكدنا ان كثيرا من العقلاء الادباء الشهيرين
علمًا ومعارف قد سروا باطلاعهم على قطع نشرناها في التمدن وحرية
الافتكار فامعنوا النظر بها ووعوها بل قد وزنوها بميزان الانتقاد
فقالوا وقد بلغونا مقالهم انه لبحث جليل في قضايا جليلة وقد ارضى
البشير خواطرهم بتكلمه وطريقة تكلمه عن هذه الحقائق السنية غير
انهم طلبوا منا ايضا ما ياتي اذ قالوا : لقد تحقق لدينا ان لله تعالى
الحق بان يطلب من خليقته الناطقة الازعان لاقواله الالهية والخضوع
لاوامر العلوية غير انه قد اعجم علينا كيف ان النطق المتوجب عليه
هذا الازعان وهذا الخضوع لا تمس حرمة بادائهما او كيف يتفق
الخضوع الاعى مع حفظ حقوق النطق

قلنا: لا الذم من اعتراض صوابي على حقائق صوابية ولنا حمدنا
من حضرة المعارضين اولًا لاثباتهم على فضلنا في تكلمنا في هذا الموضوع
ثانيًا لطلبهم منا ايضا حات تعلقت بحقائق ذات اهمية خصوصًا اذ قد
راينا روح الله القدوس نفسه قد راعى حرية النطق البشري فقال في
سفر حكمته السنية انك بمراعاة تدبرنا (١٢: ١٨)

فقد اراد تعالى ان تدعن خليقته الناطقة لحقائق الايمان اذهانًا
مطلقًا عاريا عن كل تردد وارتباب ولا غرو ان النفس الناطقة ان
اعتمدت على القوانين النطقية ولم تفصل بالاعوجاجات المنسطقية نقر

معروفة بهذا الامر على ما يطلبه تعالى منها ولا محل للخلاف ولاجل ان
 يتضح لنا ذلك فيقتضي ان نسال متى وكيف يامر الله تعالى خلقته
 الناطقة ان تخضع نطقها كل الخضوع معتمدة على انوار الله تعالى
 لا غير، فان اله الانوار يطلب ذلك الاذعان من خلقته الناطقة متى
 توصل النطق الى حدود رسمها له تعالى فان اله النور غير المتناهي
 قد اعطي الانسان نوراً من نوره لكنه نور متناهي وفقاً لطبع الانسان
 المتناهي على ما قاله المرثي: قد ارتسم علينا نور وجهك يارب (مزموغ)
 فاذا ما اراد تعالى ان يطلع الانسان على ما هو فوق وسعه انما
 يمر النطق نفسه بعدم قدرته طبيعياً على ذلك اذ كانت تلك الحقائق
 فوق حدود امكانيته ولذا وجب عليه ان يعتمد على صدق الله موحيها
 فان النور المعطى للانسان على ضربين نور طبيعي خلقه الله عليه
 ونور فائق الطبيعة يفيضه ابو الانوار فيه وكلاهما من ينوع واحد
 وهو اله النور بالذات ولما كانت اعمال الله كلها بحكمة كانت جميعاً
 تناسب بعضها بعضاً ولا تناقض بينها فاذا كان الله هو المانع النور
 للانسان فهل يضاد نور خلق الله الانسان عليه نوراً الفاه تعالى فيه
 فبناءً عليه قد اراد تعالى ان من عري من الايمان يبحث اولاً
 بحثاً مدققاً مبنياً على الاصول النطقية وعلى قدر ما في وسعه طبيعياً
 فمتى تحقق العاقل ان حقائق فرض عليه الاذعان لها وان اوامر فرض
 عليه الخضوع لها هي حقيقة من الله وبالهام الله ويوحى الله حينئذ طلب
 منه تعالى ان يوقن ويؤمن ويدعن ويخضع اذعاناً وخضوعاً نامين
 عارين عن كل شك وارتياب وبالاجمال ان تكون طاعته عمياء
 فانه تعالى على ما قاله علماء اللاهوت قد اعطى الحرية التامة للنطق

البشري في ان يبحث ويدقق في اقواله الالهية ما دام الانسان في مدخل
هيكل الايمان لكنه متى دخل الهيكل وقام فيه ترتب عليه ان يحني
رأسه امام جلالته اله الجود والمراحم الذي ارتضى بواقر سخائه ان يوحى
اليها حقائق اسراره الالهية حتى يظهرها لنا اظهاراً جلياً تاماً في الاوطان
العلوية

ولنا في هذا الشأن شهادة راهنة فاهيها هام الكنيسة الكاثوليكية
المالك سعيدياً في منشور عام بعث به لدى جلوسه على السدة الرسولية
الى غبطة البطاركة وسيادة الاساقفة وروساء الاساقفة ورعاة بيعة
الله المقدسة جميعاً وقد ذكر فيه تلك الافقة الجسدية القاصدة خراب
المسيحية والالفة البشرية وقد دل عليها بالبنان وهي احنتيال اهل
الاحتيال بفصل الايمان عن نطق الانسان وجعلها نقيضين لبعضهما
ينكر الواحد ما يوجهه الاخر على ما زعم فلاسفة العصر الدهريين
القائلين ان حياتنا الدنيا

قال قداسة هجر الاحبار في منشوره العام المبرز في ٢ ث ٢
سنة ١٨٤٦: قد ارتعدت منا الفرائص نفوراً واستولت علينا الاكدار
والاحزان لدى تأملنا اضاليل فظيعة تسعى في ان تززع الدين
الكاثوليكي والالفة المدنية وتخرجهما من الاساسات ان امكنها ذلك
واخذ قداسته يسهب بايضاح هذه المعاني الى ان مس الافقة باصبعه
وذكر اقواماً يسعون بانتشارها مكرراً وخذاعاً فقال عنهم: لاجل انهم
يخدعون الشعوب ويجذبون اليهم العارفين عن المعرفة والاختبار زعموا
انهم هم وحدهم عليهمون بطرق الغبطة وسبل السعادة وادعوا لانفسهم
اسم فلاسفة كما لو كانت الفلسفة التي اتما مدارها البحث في الحقائق

الطبيعية يحق لها ان نرذل ما شاء اله الطبيعة وخالقها بوفور مراحه
 وفيض سخائه ان يوحيه لعباده فلما كان الفوم قد داسوا جميع اصول
 البرهان اخذوا يعتمدون على مقدرة النطق البشري وسموه فانهضوه
 على ايمان المسيح المقدس وانفقوا قائلين ان هذا الايمان الشريف يضاد
 انوار العقل فبالحقيقة لا يمكن ان يتوهم الوهم شيئاً أكثر جنوناً وحمافة
 واشد كفرةً ونفاقاً واقوى مضادة ومعارضة للنطق البشري اكثر من
 ذلك فانه وان كان الايمان فوق النطق فلا يمكن وجود تضاد او
 تناقص بينهما لان كليهما عن مصدر واحد لا يتغير وهو اله الحق
 الازلي السرمدى

ثم اخذ يبين وظيفة النطق ليتأكد هذا النطق حقيقة انزال الوحي
 فقال : اي نعم لاجل ان لا يتخدع النطق البشري بامر هكذا جزيل
 الاهمية وجب عليه ان يبذل الجهود في البحث عن صحة الوحي الالهى
 لكي يتأكد بان الله تعالى هو الذي قد تكلم وبذلك يكون ادعائه
 لكلام الله تعالى صوابياً على ما علمه الرسول المصطفى
 ترى من لا يعلم ويهتد ان كلام الله تعالى يستلزم كل اليقين وتام
 الايمان وان لا شيء يوافق النطق وبلايم العقل من الارتياح والخضوع
 العارين عن كل شك وارتياب لاعتمالات اعلمها الله الذي لا يغش
 ولا يغش

فبالكثرة الادلة الجلية العجيبة وبالعظم البراهين الواضحة السديدة
 التي من شأنها ان تقنع النطق البشري كل الاقناع بكون الدين المسيحى
 هو الهياً وبكون جميع الحقائق التي نوقن بها هي عن مصدر الهى
 الى ان قال قداسته مع الذهبي الفم : متى اقتنع النطق البشري

بالادلة الواضحة والبراهين الراهنة ان الله تعالى هو رب الايمان
لا يليق بهذا العقل ان يرتفع فوق الايمان بل وجب عليه ان يدوس
المشاكل ويرذل الشك ويخضع للايمان موقنًا بان الدين لا يقدم شيئًا
للايمان والعمل الا وقد كان من الله تعالى . اه

الفصل الثامن والعشرون

في براءة بيوس التاسع الى جمعية طبية كاثوليكية
وفي غاية مدرسة ابروتستانت بيروت الطبية

قد ذكرنا في الفصل السابق ما ابداه بيوس التاسع خليفة الصفا
لدى جلوسه على السدة الرسولية وقد ابان هذا راعي الرعاة لخراف
الرب تلك مراعي الموت التي زرعتها الاعصار المتأخرة في حقل العلوم
والمعارف وها ان هذا الراعي الغيور لم يبرح دائمًا وابدًا على مثال سالفه
بطرس صخرة الايمان يحذر الانفس المشتراة بدم فادي البشر من
مكائد الخيال ودسائس الشرير خصوصًا في براءته بتاريخ ٢٣ تموز سنة
١٨٧٤ التي تكرم بها على الجمعية الفلسفية الطبية المنشأة حديثًا في
ايطاليا ومن منطوقها الشريف ما وقع احسن موقع نظرًا لحال
كاثوليكي سورية خصوصًا كاثوليكي بيروت الذين نصبت لهم المدارس
الابروتستانية ولاولادهم فحاج الضلال وقد احنالت على اقتناص
الانفس بشباك العلوم

وهاك ما تكلم عنه قداسة الاب الاقدس في هذه البراءة الشريفة وهو
ان الرجل الوفير الفير الفونسوس ترافاليني العلامة طبيبًا وجراحًا

قد انشأ جمعية ثالثت من مشاهير الكاثوليكيين في العلوم الطبية واما غاية هذه الجمعية فهي ترجيع العلوم الطبية الى صحيح المبادىء الفلسفية الكاثوليكية الخلاصية تلك التي لقد طالما ابتعد عنها الطب منذ امد مديد فاثني قداسة الحبر الاعظم على هذا المتصد الجليل وصنق عليه كل التصديق وقد كرم في برآئه بهذا الشأن اعزبارات نادى بها منذ جلوسه على سدة الحق واما ان عظيم الاخطار وجسيم الاضرار اللاحقة بالشبان الدارسين التي يتدهورون بها لتغافل ابائهم اذ لا يبعدونهم عن تلك مراكز المعارف والعلوم الساعية بدسائسها المكرية في اقتلاع غرسة الايمان الصحيح من القلوب وبذلك اهلاك النفوس

قال قداسته : انه على هذه الصورة اي بموجب الغاية التي قصدتها الجمعية المذكورة تمعوض تلك الاضرار التي سببها مذهب الماديين للدين والمعارف ولا غرو فان العلوم الطبية باستنادها الى الحق وابتنائها عليه تبدد ظلام الاضاليل وتسير في طريق الفلاح الحقيقي ولما كان الحق هو من الاله الحق على ما يعمله جلياً علماء اللاهوت كان متمعاً الاختلاف والتناقض بين الحق والفلسفة الحقيقية والنواميس الطبيعية . اه

فاذا كان ذلك لاق بكاثوليكي سورية وشبانها الدارسين ان يعنوا النظر بهذا قول راعي رعاة النفوس ويهتدوا الى الحق مهتدين عن تلك المراكز العلمية المستعملة العلوم ليث الاضاليل وما صرح به قداسته في برآئه الشريفة قوله : ان المراد بهذه الجمعية التوصل لتبديد الضلال بالاطباء انفسهم (الذين لقد طالما ابدعوا اضاليل المادية ونشروها) وان يسعوا باقامة التعليم الحق على اس

جواهر الاشياء واصحابها ومن ثم يأتي الدواء من حيث قد تأتي أكثر
الداء . اه

ولقائل ان يقول ان قداسة الاب الاقدس قد اعنى في براته
المذكورة عن اضاليل الماديين المدخولة في العلوم الطبية وهل يعلم
الابروتستانت في مدرستهم بيروت هذه المبادئ المادية قلنا معاذ الله
من اننا نعزي لاختصاصنا ما ليسوا عليه ونحذو حذوهم فننسلخ باسطة
الافتراء بل اننا نقول : تنوعت الاسباب والموت واحد فبوت الانفس
انما يتاتي عن الضلال والانحياز عن شرط الايمان المستقيم وما نعالمه
حسنا ونهمله جيدا ان الابروتستانت قد استعملوا تدريسهم الطب
وسيلة لاحادة الكاثوليكين عن ايمانهم القويم وان هذه غاية مدرستهم
المذكورة وليس هنا قولنا قبلا عن قال ولا مجرد وهم واشتباه ولا افتراض
وتخمين بل انه لقول بني علي مجرد قرارهم وتصريحهم في لائحة علومهم
بمدرستهم المذكورة وقد طبعت في اللغة الانكليزية وعنوانها مدرسة
الابروتستانت في سورية وذكروا فيها اسماء مدبريها ومعلميها وما
يعلمون فيها في مدة كل سنة اشهر وقد اسهبوا في ذلك كل الاسباب
وذكروا بجميع تفاصيله واذنا ما رمت ان تعلم لماذا عول هؤلاء الاقوام
من سنة ١٨٧٠ على تعليم الطب في مدارسهم والمحتوى في سائر العلوم
الاخرى التي كانوا يعلمونها فيها فتراهم هم انفسهم قد اعربوا عن محض
نيتهم وقالوا ان من اخص مقاصدهم استعمالهم علم الطب واسطة فعالة
تفعل بايمان ومعتقدات شعوب سورية لنهدهم بكل سهولة الايمان
الكاثوليكي في هذه الاقطار . انما انه لايضاح جلي ولاجل ان ترتفع كل
شبهة بهذا الشأن ونضع غاية هؤلاء الاقوام وطرق استعمالها لذلك

ذكرنا لمطالعيه كلام هولاء الابروتستانت حرفياً . قالوا في لائحة
مدارسهم المطبوعة بالانكليزية

معلوم هو ان الطيب في المشرق كثيراً ما يدخل في ابواب تسد
على المرسل فبناء عليه واملاً بان ابناء الوطن الانقياء يستطيعون ان
يتاهبوا لامر ذي فائدة اولى كان هذا الامل هو احدى النوايا المقصودة
بانشاء هذه مدرسة الطب . اهـ

واذا ما رام اباء الاولاد الكاثوليكين الاطلاع على وسيلة تستعمل
في هذه مدرسة الطب نحو اولادهم لتساب منهم اثنى النعم التي اقتبلوها
من يد الله الكرم اهداهم الى ذلك الابروتستانت المذكورون انفسهم
واوضحوه لهم كل الايضاح بقولهم في هذا الشأن

اننا لم نطلب الارتداد الى الابروتستانية صريحاً ولم نفرضه على
تلامذتنا بل نعني بانصالية المعلمين مع تلامذتهم في المدارس وفي
غيرها خصوصاً في اعمال هذه المدرسة وقوانينها ان نبين هولاء
الدارسين سيات الحقيقة الانجيلية الممتازة بها عن غيرها فمن ثم نطلب
من جميع الدارسين حضور الصلوات صباحاً ومساءً وان يحضروا
ايضاً الخدمة الابروتستانية ومدارس الكتاب تلك التي نصير في يوم
السبت وان يحضروا تلاوة الكتاب وقرائه التي نصير في بحر الاسبوع
هنا وان الكتاب هو المعول عليه استعمالاً في ايدي الاولاد في المدارس
اعرك الله هل قد اتضح الامر لاعين اباء العائلات الكاثوليكية
وهل من لهُ باصرتان قد بصرو هل عرف هولاء الاباء مستقبلاً اعدوه
لاولادهم بتسليمهم اياهم لا يدعي معلمين يصرحون علناً بانهم يسعون بهدم
ايمانهم ومن ثم بهدم بنيان خلاصهم الابدي افا بهدم الاباء ايمان اولادهم

ويستبون هلاكهم بايديهم اذ ساءوهم لمن يعلمونه علم الطب في هذه المدرسة
الطبية ببيروت

